

الفصل التاسع

الرئيسان أنور السادات وحافظ الأسد يواصلان العمل

على طريق جمال عبد الناصر لتصفية القضية الفلسطينية والتسليم لليهود بأرض فلسطين وتطبيع العلاقات بين اليهود والعالم العربى

المبحث الأول

عبد الناصر يختار السادات نائبا له

ضمانا لاستمرار النظام السياسى الذى قام على أرض مصر بعد يوليو ١٩٥٢ ، أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا فى ديسمبر ١٩٦٤ باختيار السادات نائبا أولا له . وقد علق على ذلك صاحب كتاب لعبة الأمم والسادات بقوله : « أن تعيين السادات نائبا للرئيس الجمهورية ليس من قبيل الصدفة .. إن هذا الأمر ذو حسابات وأبعاد متعددة وزوايا عديدة إن لعبة الأمم لا تعرف المصادفات .. اطرافها المدبرة القوى العظمى وأحد لاعبيها عناصر الدول النامية أو الصغيرة .

بعد وفاة عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، قفز السادات إلى موقع السلطة فى مصر . وكان أول بيان له بمجلس الأمة لقد جئت إليكم على طريق عبد الناصر ... ولو كان جمال عبد الناصر بيننا فى هذه اللحظات لقال : لا تحزنوا ولكن تحركوا ، لا تقفوا ولكن تقدموا ... لا لا ترددوا ولكن اكملوا الطريق (لعبة الأمم والسادات ، ص ٨١) .

وكان ذلك من جانب السادات يعنى التزاما بخط عبد الناصر فى سياسته الداخلية والخارجية بمعنى تصفية القوى الوطنية وخاصة الحركة الإسلامية ، وتحقيق الهيمنة الأمريكية واليهودية ، وتصفية القضية الفلسطينية ، والتسليم لليهود بأنهم أصحاب فلسطين ، وتهيته للاستسلام - تحت مسمى السلام - امام الغارة اليهودية على العالم العربى والإسلامى ، وتطبيع العلاقات مع العدو اليهودى والعالم العربى .

أى أن لم يكن فى تفكير النظام الساداتى تحرير فلسطين أو إنهاء العدوان اليهودى الواقع على العالم العربى ، أو تحرير الأمة من قبضة الهيمنة الأمريكية .

وقد قدم كتاب لعبة الأمم والسادات أدلة على ذلك منها : (صفحة ٧٩ وما بعدها) :
أولاً : تهديد مهمة أحمد حمروش فى اتصالاته السرية مع اليهود ، ومن هذه الاتصالات ما وقع فى باريس مع بداية عام ١٩٧١ حيث التقى أحمد حمروش - كما يقول صاحب كتاب لعبة الأمم

بعضو الكنيسة اليهودى يدعى نتان يلين مور وطرح عليه السؤال الثانى : « هل المسئولون اليهود على استعداد للتفاوض والمحادثات من أجل السلام^(١) » .

ثانيا : مواصلة الاتصال بالأمريكان رغم أنهم ضليعون فى المؤامرة اليهودية لاغتصاب فلسطين والتخطيط للعدوان اليهودى على العالم العربى فى يونيه ١٩٦٧ . وقد خطى الرئيس السادات خطوات عملية بهذا الاتجاه إذ أنه قد أوفد حافظ إسماعيل^(٢) مستشاره للأمن القومى إلى واشنطن لمقابلة الرئيس نيكسون يوم الجمعة ٢٣ فبراير ١٩٧٣ الساعة ١١,٢٠ ظهراً بينه إلى خطورة استمرار حالة الاحتراب واللاسلام فى المنطقة العربية نتيجة الاحتلال اليهودى وأن المنطقة مهددة بالانفجار ، وقد نقل سعادة المستشار رسالة شفوية مؤداها كما يقول صاحب لعبة الأمم :

« إن وقف إطلاق النار مضى عليه ثلاثون شهراً ؛ وإن ذلك ليس هدفاً إن لم يقترن بتقديم نحو الصلح وإن واجب عليهم إيجاد حل لقضيتى الاحتلال اليهودى للأراضى المصرية ، والقضية الفلسطينية ، وأنه إذا وافق اليهود على الانسحاب من الأراضى المصرية ، فإن لدى القاهرة استعداداً لبحث موضوع الضمانات الأمنية وإنهاء حالة الحرب القائمة . كما أن الصلح النهائى بين مصر واليهود يتطلب حلاً يرضى به الفلسطينى » . وقد رد الرئيس نيكسون بمناصرته للحل النهائى وإن لم يعطى وعداً بهذا .

وبعد المقابلة اتجه حافظ إسماعيل إلى إحدى ضواحي نيويورك لمقابلة هنرى كيسنجر اليهودى يبحث معه كما يقول صاحب كتاب لعبة الأمم والسادات ، إطاراً لتسوية مؤقتة وتسوية دائمة وشاملة .

تعليق :

إن النظام المصرى الساداتى حريص على تحريك الموقف بأى شكل من الأشكال لأنه يخشى أن تؤدى حالة اللاسلام والاحتراب واحتلال اليهود لأرض مصر إلى انفجار الموقف داخل مصر والعالم العربى وعدم إمكان السيطرة عليه ، وأن النظام على استعداد بالتسليم لليهود بمطالبهم فى مقابل انسحابهم من الأراضى المصرية ، وأيضاً إنهاء حالة الحرب ، وتوقيع صلح منفرد معهم .

وهنا يبدو تساؤل آخر ، ماذا دار بين هنرى كيسنجر وحافظ إسماعيل ، هل تم الاتفاق فى هذا اللقاء على ضرورة تحريك الموقف عبر معركة حربية محدودة المكان والزمان ؟ والوثائق لا تسعفنا ولكن أحداث حرب أكتوبر ١٩٧٣ ونتائجها تشير إلى أن هذه الحرب كانت لتحريك الموقف صوب كامب ديفيد والتطبيع .

(١) لعبة الأمم والسادات ، ص ٨٩

وهنا يبدو تساؤل آخر ، من الذى فوض السادات وحافظ إسماعيل ، فى هذه التصرفات ؟ أين جموع الأمة ، أهكذا تمرر المخططات والأمة مستسلمة ؟ ما سبب هذا الاستسلام السبب أن الأمة تائهة ؛ ولا تدرى من توالى ، ومن تعادى !!!

وهكذا فى غيبة الأمة عن الوعي يتم تمرير المخططات !!!

شئ آخر ، لماذا يحرص اليهود والأمريكان على عقد لقاءاتهم واجتماعاتهم مع المسؤولين المصريين والعرب فى يوم الجمعة وفى وقت الصلاة ؟ إنها رغبة الأعداء ﷻ وذوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ﷻ ولماذا يقبل أبناء الأمة المحسوبون على الإسلام بذلك ؟ إنها الهزيمة الداخلية ، إنها الاستهانة بفرائض الإسلام وشعائره ، إنها الاستسلام لأوامر الأعداء .

وحينما حاولت مراكز القوى فى عهد عبد الناصر ، الاطاحة بأنور السادات خوفا على مكاسبها الشخصية ، وإن كان من بينهم بعض العناصر الوطنية رفعت بعض الشعارات تندد فيها بالخطة السياسى الذى ينتهجه السادات ضد العدو اليهودى .

«فالآن يفرض علينا الاستسلام باسم السلام ؛ « باسم السلام تباع مصر للأمريكان والصهيانية تحت شعار توفير الدم » ... الآن يعود الخائن عبد الله وجلوب من جديد لتبائع القنيطرة والقناة وسيناء ... لا روجرز ولا سادات إسرائيل لازم تباد » .

وقد ردّ الرئيس السادات على ذلك بقوله :

« الى يقول ان أنا ما أكلمش الأمريكان يبقى زى النعامة يحيط رأسه فى الرمل علشان مين الى بيدى لإسرائيل الفانتوم ورغيف العيش .. أمريكا ، طيب ماهى الى فى المعركة عاوزه تتكلم معايا أهلا وسهلا ومرحبتين » (نفس المرجع ، ص ٩٠) .

بعدها قام الرئيس السادات بضرب بعض القوى التى بدأت تكشف مواقفه - ليس حُباً فى فلسطين لأنهم كانوا أعواناً للنظام الناصرى الذى ضيع فلسطين والعالم العربى - وذلك فيما يسمى بثورة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١؛ وقد كانت هذه الحركة كفيلة بتجميع مشاعر الشعب المصرى حوله ، لأنه ضرب رموز النظام الناصرى الذى كان سبب فى نكبة الأمة من عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٧٠ ، والذى مات وسيناء محتلة والضفة الغربية والقدس والجولان فى يد اليهود . وقد اقترنت هذه الحركة بفتح المعتقلات ليخرج الإخوان المسلمون الذين أضى البعض منهم حوالى خمسة وعشرين عاما فيها، مع إعادة البعض منهم إلى وظائفهم، وهدم معتقل القلعة ورفع شعار سيادة القانون وشعار العلم والإيمان ، ومنع التصنت على المكالمات الهاتفية وقامت أجهزة الإعلام بالإشادة بالزعيم وعصر الحريات والتقت قطاعات ضخمة من الأمة تحوله على اعتبار أنه رب العائلة ، ليغدو بالأمة فى أعز مألديها ! « فلسطين المسجد الأقصى » .

ثالثا : تجديد مهمة جوناواريارنج مبعوث الأمم لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ والمطلع على نص القرار (صفحة) يدرك أن مجلس الأمن قلق وأمة تغتصب في وضوح النهار وبياد ويشرد شعبها، مجلس الأمن قلق .. مجرد قلق .. وصدق المثل « يقتلون القتييل ويسرون في جنازته » . فهذا المجلس هو الذي رمى الأمة العربية بهذا البلاء، وهو الذي غرس هذا الخنجر المسموم في جسد الأمة !!

- وهكذا روضت الأمة لتسليخ عنها صفة الشرق الإسلامي وهي راضية بذلك .
- كيف تقبل أمة الإسلام أن تحكم بميثاق وضعه القراصنة الكفار وهي تشهد بأن لا إله إلا الله محمد رسول الله .
- وهكذا أصبحت الممرات المائية داخل الوطن العربي ، ممرات تحت الوصاية الدولية ، لا سلطان للأمة العربية عليها . وللعُدو أن ينتهك حرمتها بل ويستخدمها لتفريق قوات العدو .. مثلما حدث في حرب الخليج .. بل إن البحر الأحمر والأبيض .. أصبحا يموجان بالقوات الأجنبية الغازية لديار العالم العربي .
- وهكذا حول مجلس الأمن الشعب الفلسطيني إلى لاجئين ...

والمطلع على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ يدرك أنه تجسيد فعلي لوعد بالفور ، وهو الأساس لمبادرة روجرز ، بل إن مهمة جوناواريارنج مبعوث هيئة الأمم كانت تقوم أساسا على أساس استكمال تنفيذ وعد بالفور ، بمعنى دفع الدول العربية إلى إنهاء حالة العداء بينها وبين العدو اليهودي الذي اغتصب فلسطين ، والاعتراف لهذا العدو بأنه صاحب فلسطين وأن له الحق في حياة آمنة داخل الوطن المغتصب ، والسماح له بخربة الحركة داخل الوطن العربي ، وإنهاء الحصار العربي والإسلامي المفروض عليه ، مع توقيع معاهدة سلام وتطبيع العلاقات معه .

يؤكد هذه الحقائق ردّ الحكومة المصرية على عهد الرئيس السادات على مقترحات يارنج الذي سلمه مندوب مصر في هيئة الأمم في ١٥ فبراير ١٩٧١ ، ومما جاء في الرد بالاشارة إلى مذكرتكم المؤرخة في ٨ فبراير ١٩٧١ . فإن مصر تلتزم بما يأتي :

- ١ - « إنهاء كافة دعاوى الحرب ضد دولة إسرائيل » .
- ٢ - « أن يخرتم كل طرف ويعترف بسيادة الآخر ووحدة أراضيه واستقلاله السياسي » .
- ٣ - أن يخرتم كل طرف ويعترف بحق الطرف الآخر أن يعيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها .
- ٤ - أن يتعهد الطرفان ببذل قصارى جهدهما لضمان عدم نشوب الحرب أو ارتكاب أعمال عدائية من داخل حدود كل منهما ضد السكان أو المواطنين أو ممتلكات الطرف الآخر .
- ٥ - ألا يتدخل أى طرف في الشؤون الداخلية للطرف الآخر كما تلتزم مصر :
- أ - ضمان حرية الملاحة بقناة السويس .

- ب - وتضمن حرية الملاحة بمضائق تيران وفقا لمبادئ القانون الدولى .
- ج - وتوافق على مرابطة قوات السلام التابعة للأمم المتحدة بشرم الشيخ .
- ٦ - ^(٥) يقر صمان التسوية السلمية وحرية أراضي كل دولة فى المنطقة توافق مصر على :
- أ - اقامة منطقة منزوعة السلاح على طريق الحدود لمسافات متساوية فى الجانبين^(٥) .
- تعليق :

وهذا عين ما كان يريده العدو اليهودى الأمريكى .

إذن لقد جاء السادات ليكمل ما بدأه عبد الناصر ، أى تحقيق استسلام الأمة فى مواجهة المخطط اليهودى تحت مسمى السلام . أى أن الاستسلام فى مواجهة المخطط اليهودى الأمريكى ، خط استراتيجى ثابت فى فكر قادة الانقلاب العسكرى المصرى ، والأمة نائبة لا تدرك ما يجرى حولها ، ولا تميز بين الصديق والعدو .

ولا يفوتنى هنا أن ذكر القارئ أهمية الاطلاع على كتاب لعبة الأمم والسادات . لكى يدرك أن سبب نكبة هذه الأمة تكمن فى بعض قاداتها الذين سلموا زمام أمتهم إلى عدوهم يوجههم الوجهه التى تخدم غاياته وأهدافه .

(٥) هذا البحث تم اعداده اعتياداً لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ، الزهراء للإعلام العربى ، ط ١ ، القاهرة ١٩٤٠٧ / ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ .

المبحث الثاني

ضباط الانقلاب السوري البعثي على الطريق

لتصفية القوى الإسلامية والوطنية .. لتصفية جانب من المقاومة الفلسطينية وتمكين اليهود من أرض فلسطين .. تهزيق الوطن العربي وإقامة الدويلات الطائفية .. ولتحقيق التبعية لأعداء الأمة المسلمة .

البعثيون ينتسبون إلى النصرانية ، ويصلون إلى سدة الحكم في سورية عبر عديد من الانقلابات العسكرية .

من أبرز الزعماء النصريين حافظ ورفعت الأسد .

وحينما كان حافظ الأسد وزيراً للدفاع في يونيو ١٩٦٧ ، أبلغ القيادة المصرية العسكرية إن هناك حشوداً عسكرية يهودية على الحدود السورية (وكان البلاغ كاذباً) .

أجهزة المعلومات في مصر تنفي وجود هذه الحشود ، وذلك يعني أن النظام السوري قد ألقى بهذا الخبر الكاذب لجر العالم العربي لمعركة حدّد اليهود أهدافها وزمانها ومكانها .

القيادة السياسية المصرية تلتمح الطعم تتخذ إجراءات كلّها كانت في خدمة أهداف العدو قبل أن تتأكد من صحة الخبر الذي أشاعه النظام السوري . وكانت نكبة يونيو ١٩٦٧ .

والعجيب أن حافظ الأسد قد أذاع بلاغ سقوط المدينة السورية القنيطرة^(١) عام ١٩٦٧ . في يد اليهود قبل أن تسقط ، والجنود السوريون كانوا على مشارف طبرية ، وحينما اتصل وزير الصحة السوري عبد الرحمن الأتّسع - وكان بالقرب من فيق بحافظ الأسد وقال له : أنا قرب فيق ، والقنيطرة لم تسقط في يد اليهود ، فردّ عليه وزير الدفاع السوري بالشتائم الهابطة . عرف الناس أن بيان سقوط القنيطرة مُدبّر ومخطط له^(٢) .

وقد نشرت مقالة وثائقية بعنوان : « من القنيطرة إلى دمشق »

(١) المجتمع الكويتية عدد ٣٠٦ لسنة ١٣٩٦ هـ / م ١٩٧٦ .

(٢) كما نشرت مجلة المجتمع الكويتية (العدد ٣٠٤ لسنة ١٣٩٦ هـ) أنه قد صدرت أوامر من وزير الدفاع السوري (حافظ الأسد آنذاك) إلى قوات الجيش السوري بالانسحاب من الجولان قبل الهجوم اليهودي عليها ، بل إنها أخلتها من سكانها يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ ولكن بعض العسكريين رفضوا وقاتل اليهود حتى قتل في موقعه . والأنكى من ذلك أن مندوب سورية في الأمم المتحدة أميراً بإعلان سقوط القنيطرة في يد اليهود قبل أن تسقط ولكن المندوب اليهودي كذب ذلك وقال : إن شيئا من ذلك لم يحصل ، وقد نشرت مجلة الاعتصام بملدها الثامن من ربيع الآخر ١٤١٠ / نوفمبر ١٩٨٩ ، ص ١١ أن القوات المسلحة المغربية التي شاركت في حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ قد استردت الجولان ولكن الزعيم الملهم حافظ الأسد سلمها مرة أخرى لليهود .

تكشف جريمة تسليم القنيطرة لليهود على أيدي النظام السوري البعثي :

القنيطرة درة الجولان الحصين !!! كيف سقطت عام ١٩٦٧ ؟ ولماذا سقطت ؟ ومن الذي أسقطها ؟ وكيف سقط الجولان وهو من الناحية الجغرافية مؤلف من تسعة خطوط (ماجينو) مصفرة ؟

قد يقول قائل : ألم يمض على سقوط الجولان أربعة عشر عاما ؟ فلم هذه الأسئلة الآن ! ويجيء الجواب على لسان رأس النظام الحالي في سورية ، والذي أعطى وعدا لبعض الزعامات الفلسطينية بأنه قرر حماية الوجود الفلسطيني في لبنان ولو أدى انشغاله بهذا الواجب إلى سقوط دمشق نفسها !!

وهنا طرحنا الأسئلة السابقة نفسها .. ترى هل سيمتد سيناريو سقوط الجولان والقنيطرة إلى .. دمشق ؟

وإذا كان العزم الحكومي في دمشق - كما هو معلن - متوجه لحماية أبناء فلسطين في لبنان .. فإن الشعب العربي كله يسأل : من الذي قتل ما يزيد على (٥٠) ألف فلسطيني في تل الزعتر وغيره من مخيمات ومجمعات الفلسطينيين ؟؟ لعل هذا إذا أضيف إلى سيناريو السقوط في القنيطرة والجولان يكشف عن مهمة نظام دمشق في المنطقة .. وإلا فإنه من الحماسة أن يرى الشعب العربي مسلسل السقوط .. ويسمع ما يوحى بالاستعداد للتخلي عن دمشق أمام مبررات واهية .. ثم يسكت دون أن يقول إن هناك مهمة جديدة أوكلت لسفاح تل الزعتر وبائع الجولان !!

كيف سقطت القنيطرة (٣) ؟

١ - بالرجوع إلى وثائق وزارة الدفاع السورية قبل حرب (يونيو) عام ١٩٦٧ يقف المراقب على أمور أساسية هي عبارة عن استراتيجية السقوط التي رسمها النظام الطائفي آنذاك منها :

١ - تسريح الضباط المسلمين الأكفاء من الجيش السوري .

٢ - تعيين العسكريين من صبيان الطائفية في مراكز القوى العسكرية وقيادات الجبهة المواجهة للعدو اليهودي مثل الدرزي سليم حاطوم والتصري عزت جديد ورفعت الأسد .

٣ - تسليم وزارة الدفاع ومؤسساتها لغير المسلمين من أبناء الأقليات الطائفية .

(٣) المجتمع الكويتية ، العدد ٤٩٧ لسنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ٤ .

٤ - إسناد منصب وزارة الدفاع إلى ضابط نصيرى .

كان حاكم سوريا الفعلي اذ ذاك الطائفي صلاح جديد ، أما الشعب فكان يعاني من قهر سياسي وحرب طائفية اجتماعية تعمل وفق سياسة تكميم الأفواه ورجم الرؤوس المتحركة بالحجارة وأما أرض الجولان فقد نقل صاحب كتاب سقوط الجولان قول كبير المراقبين خيعة الأمم المتحدة : « أن كل شبر من أرض الجولان يساوى منجماً من الذهب لكثرة ما يغل من حبوب » وأما المراقبون العسكريون فهم يرون في جبهة الجولان المنيعه « تسعة خطوط (ماجينو) » ومع ذلك فقد سقطت لكن من الذى أسقطها ؟ ومن الذى طلب من أفراد الجيش السوري أن يتخلوا عن القنيطرة ؟

لقد أجاب الأستاذ (خليل مصطفى) عن هذه الأسئلة في كتابه (سقوط الجولان) الذى طبع في عمان عام ١٩٦٩ - وكان المؤلف قبل استلام الطائفية زمام الأمر في سورية ضابط استخبارات في الجيش ، وهو يعاني حالياً في أقيية النظام ألوان التعذيب منذ أحد عشر عاماً بعد أن تم خطفه من بيروت بأسلوب حضارى فريد .

ويتحدى الكاتب مشهداً برأى رجال الجغرافيا وضباط الاستراتيجية العسكرية أن تسقط هضبة الجولان المنيعه بالحرب ! لكنه يشير في القسم الثانى من الكتاب إلى أمور منها :

١ - هروب قائد الجبهة (أحمد المير) إلى دمشق يوم المعركة متكرراً على حمار ، متحاشياً الركوب في ميارته العسكرية لئلا يعرفه الجنود .

٢ - رفض رفعت الأسد وعزت جديد القيام بالهجوم المعاكس لصعد العدو ، بينما ارتد إلى القصور الآمنة في مدينة دمشق .

٣ - وفي القسم نفسه يشير الكاتب إلى البيانات والتصريحات التى اطلقت قبل الحرب وخلاها مبرراً سيناريو السقوط ، فيمر بتصريح وزير الدفاع حافظ أسد وهو يعلن قبل الحرب بأسبوعين : « إن الوقت قد جان لحوض معركة فلسطين ، وأن القوات السورية أصبحت جاهزة ومستعدة ليس فقط لرد العدوان الاسرائيلى ، وإنما للمبادرة لعملية تحرير الذات ونسف الوجود الصهيونى من الوطن العربى » - جريدة الثورة السورية - يوم ١٩٦٧/٥/٢٠ وهو نفس المعنى الذى أطلقه عبد الناصر قبل ٥ يونيه ١٩٦٧ .

وفي نفس الوقت الذى كان وزير الدفاع يدلى فيه بهذا التصريح الخطير .. كان قد أصدر أوامره إلى محافظ القنيطرة (عبد الحليم خدام) بترحيل أسر النصيرين جميعاً مع أمتعتهم إلى دمشق .

ثم يشير الكاتب فى مكان آخر من الكتاب إلى بعض الأمور الأساسية لثبت من ثم بالبراهين القطعية الدقيقة أن المؤامرة كانت معدة ومتفقا عليها مسبقا ، ويسوق الدليل تلو الدليل .. بدءا بحب طعام الطوارىء .. وانتهاء باصدار البلاغ رقم (٦٦) الذى أعلن فيه وزير الدفاع آنذاك سقوط القنيطرة قبل سقوطها ودخول اليهود إليها دون قتال بعشرين ساعة !! وفى الوقت نفسه طلب وزير الدفاع من الجيش الانسحاب الكيفى من الجولان ، ومن ثم لاذ الضباط وأفراد من الجيش بالفرار ، ليعلن النظام - وعلى رأسه صلاح جديد - انتصاره على اليهود طالما أن اليهود أخفقوا فى إسقاط النظام ، ولا قيمة لسقوط الجبهة فى نظر رجال النظام إذا استمروا على رأس الحكم .. وسخر الشعب يومها ، ولعن الفاعل فى الشوارع ، وعبر عن استيائه من قصة الغدر هذه .. ثم ماذا ؟ لقد كوفئ وزير الدفاع ليصبح رئيساً للجمهورية بعد أن جسدت آمال أعداء العرب (اليهود) فى الجولان وفلسطين بوجود النظام المذكور !! » .

عندما قال الأسد سنضرب :

فى مجلة الوطن العربى الصادرة فى باريس يوم ١٩٨٠/٨/٢٩ كتب الأستاذ أحمد الطيب مقالا : « فى صيف سنة ١٩٦٨ : كنت بين المستقبلين الرسميين بصفتى (عميداً للسفراء العرب فى مطار طرابلس الغرب) لوزير الدفاع - آنذاك - اللواء حافظ أسد ووزير الخارجية إبراهيم ماخوس ..

وفى مطار طرابلس .. دار حديث متشعب عن مختلف شؤون الساعة .. وكان من الطبيعى أن يتطرق الحديث إلى الوضع على الجبهات العربية التى تخدق بإسرائيل من كل جانب .. حتى وصل الحديث إلى تناول موضوع الطائرات السورية التى اخترقت حاجز الصوت فى سماء الأرض المحتلة وحلقت فوق تل أبيب .. ولست أدري وقتها كيف سمحت لى نفسى - فى كثير من الطيبة أو الجهل أو الغباوة - بتوجيه هذا السؤال إلى اللواء حافظ أسد (وزير الدفاع) : « ما دمت قد وصلت إلى أجواء العدو واخترقته جدار الصوت فى سمائه .. فلماذا لم تضربوا ؟ » .

وما راعنى إلا وبعض زملائى العريقين فى الديبلوماسية يغمزوننى وتكلمنى عيونهم بلغة لم أفهمها ..

إلا أن بلبلتى لم تدم طويلا .. فقد توجه إلى اللواء الأسد وهو يجيبنى بعينيه ولسانه معاً ويقول : نعم .. سنضرب إن شاء الله ..

ومرت بعدها الأيام والشهور والسنوات ، وصرنا لا نسمع حتى اختراق حاجز الصوت من طرف طائرات التفاتة أو ذات الاندفاع النافورى .. اللهم إلا فوق أجوائنا العربية التى لم تسلم جدران بيوتها من التشقق ، ولا زجاج نوافذها من الت هشم .

ومع ذلك كله فقد بقينا أو بقيت أنتظر وعد اللواء الأسد الذى قال لى على رؤوس الملائم فى قاعة الشرف بمطار طرابلس ، سنضرب إن شاء الله ... إلى أن جاءت ضربة حلب ثم ضربة حماة .. ولا داعى لذكر ضربات « تل الزعتر » فهى قديمة .. فنذكرت عندها الضربات الموعودة ... وغمرات زملائى الدبلوماسيين الذين سبقونى فى (الحرفة) وفى التجارب أيضاً !! » .

إن شهادة هذا الدبلوماسى تكشف شيئين أساسيين :

الأول : أن نظام دمشق لن يوجه أى ضربة أبداً باتجاه اليهود وتحرير الأراضى المحتلة وإنما هو مكرس وقته لضرب القواعد الشعبية فى المدن السورية بغية إزاحة العائق الشعبى الذى يعمل على منع إكمال النظام لمسلسل السلام والتسليم (والعائق الشعبى هو الإسلام) .

الثانى : افتضح أمر القيادة السورية وتكتيكها المراوغ أمام الهيئات الدبلوماسية العربية . وهذا التكتيك .. وهذه المراوغة تتضمن :

١ - الجمعية بلسان وطنى - لا يعرف قول الصدق - فى كل مناسبة تدعو إلى ظهور هذا اللسان .

٢ - وضع العوائق أمام نوازع الشعب العربى الراغب بتحرير الأراضى المحتلة فى سوريا وفلسطين ، وأى عائق للتحرير يضاهى ضرب الأجنحة الفلسطينية المسلحة فى تل الزعتر وغيره .. وضرب الشعب النائر على الصهيونية وعملائها فى مختلف المدن السورية ؟ !!

٣ - مهادنة اليهود واتخاذ إجراءات السلام معهم تمهيدا لإكمال مسلسل المقوط الذى يبدو أنه سيتضمن مدينة دمشق هذه المرة كما صرح رأس النظام فى وعده لبعض القيادات الفلسطينية ، حيث أن حميته المستجدة فى حماية الفلسطينيين الموجودين فى لبنان (فقط) تدعوه وتدفع به إلى حمايتهم (بعد أن قتلهم) ولو أدى ذلك إلى سقوط دمشق نفسها !! أليس هذا شبيهاً بالحلقة السابقة التى خرج فيها نظام دمشق بعد تسليم الجولان عام (١٩٦٧) وهو « يعلن انتصاره على اليهود طالما أخفقوا فى إسقاط النظام »؟؟ وإلا .. ماذا تعنى هذه التصريحات ؟ بل ماذا فعل نظام دمشق مع اليهود بعد تسليم الجولان وافتعال حرب عام ١٩٧٣ . إليك أخى القارئ ما يلى :

وفى يوم ٤ فبراير من عام ١٩٧٤ - أعلن وزير الخارجية فى الحكومة السورية (عبد الحليم خدام - وكان محافظا للقيطرة يوم التسليم - أعلن عن قبول سورية بالفصل بين القوات على جبهة الجولان .

وفي يوم ٣٠ مايو من عام ١٩٧٤ - أقر المؤتمر القطري الخامس الاستثنائي لحزب البعث مشروع اتفاقية الفصل بين القوات على جبهة الجولان .

وفي يوم ٣ يونيو من عام ١٩٧٤ - وافقت الجبهة الوطنية الحاكمة بالإجماع على اتفاقية الفصل بين القوات ، وقد جاء في بيان أصدرته :

« إن الاتفاق يحقق لسورية ظروفًا عسكرية وسياسية أفضل لمتابعة النضال » .

لقد علق رجال المعارضة السورية على هذه الفعلة الاستلامية الواضحة للعيان فيما بعد في واحد من منشوراتهم هازئين :

« كينسجر أمر .. وخدام أطاع سيده .. والحزب وافق .. والجبهة التقدمية أيدت .. فمن هو مع كامب ديفيد يا ترى ؟؟ »

فلقد دأب نظام دمشق على اتهام المعارضة الشعبية الثائرة في مدن سوريا أجمع بالارتباط بالصهيونية والامبريالية و كامب ديفيد وسائر تلك المحفوظات العقائدية الداعية للإضحاك والمخزية من مروجيها ونسي ما سطره التاريخ وحفظته الأجيال مما ذكرناه أعلاه !! ولعله - إذا استمر في إخراج مسلسله من أجل سقوط دمشق - سيقول فيما بعد : الشعب في هذه المرة هو الذي سلم دمشق لليهود ... وأنا مع الشعب !! »

تعليق :

هذا الوزير السوري البصري (حافظ الأسد) الذي شارك في جر الأمة إلى نكبة يونيو ١٩٦٧ ، يغدر برئيس الجمهورية السورية (نور الدين الأتاسي) ويصل إلى سدة الحكم (رئاسة الجمهورية) فالنصيريون ومنهم هذا الوزير يغدرون بشركائهم من الناصريين والدليل أنهم نصبوا لهم المشانق في ١٨/٧/١٩٦٣ ، وغدروا بشركائهم البعثيين فقتلوا ، واعتقلوا وشردوا جناح ميشيل عفلق والبيطار ، ثم أمين الحافظ ثم الرزاز ونور الدين الأتاسي ، وغدروا بالسادات وغدروا بجنبلاط وأنى عمار ويعملون من أجل إقامة دولة مجوسية باطنية تضم البلاد العربية كلها. هذا الزعيم السوري هو الذي طارد الدعوة الإسلامية (الإخوان المسلمين وغيرهم) ورجالاتها ونساءها وأطفالها وشردهم وقتلهم ومثل بعضهم .. هو الذي قتل مروان حديد وإخوانه... وهو الذي فتح السجون للنساء والرجال . وفي سجن تدمر انتهكت أعراض النساء المسلمات وحملن سفاحا من جند حافظ الأسد .. وهو الذي أصدر الأوامر بتسوية مدينة حماه بالأرض بعد تدميرها وقتل كل من فيها من المسلمين ، بل إنه أمر بمطاردة وتصفية الإخوان المسلمين خارج سورية فهو المشول عن مقتل الأخت بنان طنطاوى زوجة الشيخ عصام العطار بارك الله في عمره في ألمانيا .

وهو الذى أرسل وفداً عسكرياً إلى جنيف ليوقع الاتفاقية الأولى للفصل بين القوات السورية واليهودية ، وهو الذى فتح ذراعية خنرى كينسجر اليهودى الأمريكى لتوقيع وثيقة الفصل الثانية^(١).

وهو الذى كان حريصاً على الاتصال باليهود عبر سفير سورية فى باريس د . سامى الجنيدى عن طريق وزير الخارجية السورى إبراهيم ماحوس .

النظام السورى يحرك قواته إلى لبنان ، ويختل مواقع عديدة منه تمهيداً لتصفية المقاومة الفلسطينية وضرب طموح مسلمى لبنان لماذا لم يفعل ذلك لسحق المارون الذين ظلموا المسلمين عشرات السنين ولم يفعل ذلك من أجل حماية الوجود الفلسطينى من العدو اليهودى وحلفائه الكتائبين والشمعونيين إنه اقتحم لبنان لكى يبقى على امتيازات المارون الاستعمارية ، ويبقى فى نفس الوقت على المظالم التى حرمت مسلمى لبنان من حقوقهم المشروعة فى قمة السلطة وفى مناصب الجيش وتمثيل النيابى وغير ذلك !!!؟

اقتحم البعث السورى لبنان لكى يضرب الوجود الفلسطينى أى لكى يؤدى المهمة التى عجز عنها فرنجية والجميل وشمعون وشربل قسيس واليهود .

وبعد تدخل النظام السورى فى لبنان بساعات أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية تأييدها هذا التدخل ووصفته بأنه خطوة عملية بناءة .

بعد التدخل بساعات أعلن رئيس وزراء العدو اليهودى إسحاق رابين عن ارتياحه العميق لخطوة النظام السورى . وقال : « إن إسرائيل لا تجد سبباً يدعوها لمنع البعث السورى من التوغل فى لبنان . فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين ويجب علينا ألا نزعج القوات السورية أثناء قتلها للفلسطينيين فهى تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحقة بالنسبة لنا .

وأعلن الاتحاد السوفيتى ، وفرنسا ترحيبهما بالتدخل السورى فى لبنان ، والأنظمة العربية الخائفة أهدت للتدخل السورى بسكوتها عن النظام السورى وهو يضرب مسلمى لبنان والمقاومة الفلسطينية^(٢).

وحقق نظام حافظ الأسد أمل الأعداء فيه ، ذكر كريم أدونى سكرتير حزب الكتائب : أعتقد بعد سنين سيظهر بأن حرب لبنان لم تكن بالفعل إلا أعمالاً تمهيدية لمؤتمر جنيف .

(١) المجمع الكويتى العدد ٣٠٦ لسنة ١٣٩٦ ص ٣٩ .

(٢) نفس المجلد العدد ٣٠٤ لسنة ١٣٩٦/١٩٧٦ .

وهذا نموذج لتقرير نشر عن أحداث لبنان :

تحت عنوان «أحداث لبنان» نشرت جريدة المجتمع الكويتية مقالاً تكشف حجم المؤامرة التي شارك فيها النظام السوري النصيرى بقيادة حافظ الأسد مع الكتائبين والموارنة في لبنان للقضاء على الحركة الوطنية في لبنان وعلى فصائل المقاومة الفلسطينية . تحت سمع وبصر المنظمات الدولية والدول الأوربية ، وحكام وشعوب العالم العرب وجامعة الدول العربية وهذه بعض الفئات التي ارتكبتها أشخاص ينتسبون إلى الإسلام والعروبة في الظاهر بالتعاون مع الصليبيين :

قام الكتائبون وحلفاؤهم بخطف مائة طفل وامرأة من تل الزعتر ، وأعدموهم بطريقة بربرية إذ أطلقت عليهم نيران الرشاشات عشوائيا بعد تجميعهم قرب مناطق تل الزعتر .

وفي جسر الباشا هتك علوج الروم أعراض المسلمات ، وفعلوا أشنع من ذلك في مجرة الكرنتينا . حيث هدموا البيوت ، وأبادوا الأطفال ، وسلبوا الأموال واعتدوا على الحرائر المسلمات . ومما نقله القادمون من بيروت أن الأوغاد كانوا إذا اعتدوا على كرامة الأبنكار من الفتيات تركوهن يعدن إلى أهلهن عاريات كيوم ولدتهن أمهاتهن .

تعليق :

هذا مثال نقلته الأخبار يادعاة القومية العربية ، يادعاة التقدمية ، هل أدركت أنها حرب صليبية يهودية مجوسية رافضية ضد الإسلام ، وكل هذا يحدث تحت سمع وبصر شعوب وحكام الأمة العربية وبمساعدة النظام السوري الحاكم لا حول ولا قوة إلا الله .

وتواصل مجلة المجتمع نقل الأخبار :

« أذاعت القوات المشتركة أن وحدات سرايا الدفاع السورية قد اشتركت في القتال الضارى الذى يدور . وسرايا الدفاع تعتبر الحرس الخاص للرئيس السوري حافظ الأسد والدعامة الأساسية لنظام الحكم في دمشق ، وقائدها كما هو معروف الحاكم بأمره الدكتور رفعت الأسد ، وفي ٩ تموز (يوليو) بعث ياسر عرفات برسالتين عاجلتين إلى الرئيس المصرى حول تطورات الموقف ومما قاله فيها أن القوات السورية قد صعدت عملياتها العسكرية ، وأنها تنفذ مع القوات الانعزالية خطة عسكرية محكمة لضرب المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية . وقال: إن هذه القوة استأنفت قصفها العشوائى لمدينة صيدا ومحيطى المية ومية وعين الحلوة ، ومصفاة الزهراني . كما تقوم بقصف مدفعى وصاروخى كثيف فى الشمال ، وذكر أن طابوراً سوريا مدرعاً يتقدم نحو طرابلس بينما بدأت هذه القوات شن هجوم جديد بعد ظهر أمس على مخيم تل الزعتر وقال ياسر عرفات فى

رسالة للسادات : وليلة أمس قامت القوات السورية بقطع طريق إمداداتنا لمنطقة رأس المين حيث دمرت جسرا رئيسيا في الطريق وناشده التدخل الفوري ، وإيقاف التدهور قبل فوات الأوان».

ولكن أتى للرئيس أن يتجاوب ويتدخل !! أليس في ذلك دليل أن رئيس سورية قد أذن له في الدخول إلى لبنان إذا ما عجز المارون والكتائب عن تحقيق الهدف وهو تصفية المقاومة الفلسطينية .

ثم ذكر التقرير - اقرئ يا أمتنا، يا أمة الغناء - « قالت مصادر مطلعة في لبنان: إن عدد القتلى منذ بدء الحرب حتى يوليو ١٩٧٦ على خمسين ألف قتيل وحصيلة ثلاثة أيام ١٥٠٠ قتيل ، ١٨٠٠ جريح ، ويتوقع المراقبون هجوماً يشنه النصيريون (القوات السورية) والنصارى اللبنانيون من بيروت وطرابلس » .

ألم تدركي يا أمتنا بعد أنها حرب باطنية يهودية صليبية تمتطي ظهر الأنظمة العربية .

ثم عرضت الخلة ؟

« أذاع راديو الكتائب في ١٩٧٦/٧/٨ تعليقا بعد عودة وزير خارجية سورية من الاتحاد السوفيتي^(١) قال فيه :

إن سورية ستستمر في مهمتها بمباركة الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية المدركتين لخطورة الموقف في لبنان .

اذن لقد كان النظام السوري التصيري بالتعاون مع صليبي لبنان يهيئون الجو لمبادرة السلام ، أنهم يقومون بتصفية فصائل المقاومة التي يمكن أن تقف في وجه مخطط الأعداء .

ماذا فعلت جامعة الدول العربية لا شيء سوى إطلاق العنان للنظام السوري يفعل ما يشاء ومنع كل مساعدة على مسلمي لبنان تحقيقا لرغبة الرئيس الأمريكي وهنري كيسنجر اليهودي ماذا دهي الأمة ! جزء من أبنائها يستخدم لقتل المسلمين أطفالا ونساء وشيوخا في جسر الباشا وتل الزعتر وطرابلس ؟ ومن قبل استخدموهم ، في إبادة المسلمين في حماه وحمص ودمشق .

وبعد :

الله رب العالمين يقول : ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾ يقول سبحانه وتعالى : ﴿ من قتل نفس بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ﴾ والرسول صلى الله عليه

(١) المجتمع الكويتية ، العدد ٣٠٨ ، ١٦ رجب ١٣٩٦ هـ / ١٣ يوليو ، ص ٤٤ وما بعدها تحت عنوان : أحداث لبنان .

وسلم يقول: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله» «كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله» .

هذه هي توجيهات الإسلام التي ضرب بها النظام السوري النصيري عرض الحائط؟ فماذا يعنى ذلك، يكشف لنا شيخ الإسلام ابن تيمية عن السبب!! .
النظام الحاكم في سورية والذي جاء عبر العديد من الانقلابات العسكرية نظام نصيرى^(٥) وسياسة تنبع من عقيدته فما هي؟ وما حكم الإسلام فيها؟

شيخ الإسلام ابن تيمية يكشف عن السبب، ويبين حكم الإسلام في عقائد النصيرية:

يقول شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي:

«النصيرية أكفر من اليهود والنصارى والمشرکین وضررهم على أمة محمد عليه الصلاة والسلام أعظم من ضرر الكفار المحاريين مثل كفار التتار والفرنجة - فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهى ولا بثواب ولا بعقاب ولا جنة ولا نار ...

والنصيرية ملاحدة لا دين لهم . وهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة . وكتب مصنفة فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين (مثلما فعلوا في لبنان وحماة وحمص) كما قتلوا مرة الحجاج ، والقوهم في بئر زمزم ، وأخذوا الحجر الأسود وبقي عندهم مدة . وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم وصغيرهم مالا يحصى عدده إلا الله .

وهم السبب في احتلال النصارى والتتر لبلاد الشام (مثلما مكثوا اليهود من الجولان) . وهم دائما مع كل عدو للمسلمين وهم مع النصارى على المسلمين . . . وهم السبب في سقوط القدس في أيدي الصليبيين ، وهم السبب في سقوط الخلافة العباسية (فمنهم الذين أعلنوا سقوط القبطرة في يد اليهود قبل سقوطها) وبمعاونة النصيرية دخل التتر إلى بغداد وقتلوا خليفة المسلمين ، وغيره من ملوك المسلمين ، وذلك عبر مرجعهم ووزيرهم النصيرى الطوسى، النصيرية لهم ألقاب معروفة عند المسلمين تارة يسمون الملاحدة وتارة يسمون القرامطة وتارة يسمون الباطنية وتارة يسمون الإسماعيلية وظاهر مذهب النصيرية الرفض وباطنهم الكفر الخوض وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبي ولا رسول .. ولا بشيء من كتب الله المنزلة .. وهم يستهزئون بالله وبأسمائه الحسنى .

(٥) المجتمع الكويتية، العدد ٤٩٧ لسنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، ص ١٩ وما بعدها تحت عنوان: الطاغوت أو الضياع لسوريا .

وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء « لا تجوز مناكرتهم ولا أكل ذبائحهم ولا يصلى على موتاهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين » واستخدام المسلمين لهم في الجيش والوظائف العامة والخاصة من الكبار.

وهم خونة متآمرون يسلمون البلاد والعباد للعدو متى استطاعوا وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى أعداء المسلمين .

وحكم الإسلام ألا يتركوا مجتمعين لا يمكنون من حمل السلاح .. وجهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات ، فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين . والصديق وسائر الصحابة رضوان الله عليهم ، بدأوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب . فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين .

.. ويجب على كل مسلم أن يفشى أخبارهم ، ولا يحل لأحد أن يكتم ما يعرف من أخبارهم بل يفشيها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم ... ولا يحل لأحد أن ينهى عن القيام بما أمر الله به ورسوله فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وقد قال الله لنبيه ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ۖ ﴾ (١) .

تعليق :

الآن حيث عرفنا السبب الأساسي بطل العجب فما هو موقف الأمة مما حدث ، إلى الله المشتكى وهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد تبين لنا أن السبب الأساسي الذى مكن العدو اليهودى من تحقيق مخططاته هو الأنظمة الحاكمة التى تتسبب إلى الإسلام فى الظاهر ، وهى حرب على الله ورسوله والمؤمنين . وهى الأنظمة هى التى تكبل الأمة بالأغلال فى مواجهة عدوها ، وهى التى فتحت الطريق أمامه لاغتصاب ديار المسلمين بعد تصفيتهم للقوى الوطنية المقاتلة .

(١) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن محمد بن قاسم ، ط مكتبة المعارف الرباط ، المجلد ٣٥ ، ص ١٤٩ بتصرف ، المجتمع الكويتية ، العدد ٣٠٦ ، ص ٢٠ - ٢٤ .

المبحث الثالث

حرب العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هجرية

- حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ من خطط لها ؟ وما هي النتائج التي اسفرت عنها ؟
 - الجيش المصرى يفشل العار الذى ألحق به ويعبر القناة ويحطم خط بارليف .
 - نصر جزئى يتناسب مع الإيمان فى قلوب القلة المؤمنة من الجنود ، ولو ترك الجند يطورون قتالهم لحققوا ما لم يكن متوقعا !
 - الوزير الأمريكى يقول : « لقد انطلق المارد من القمم » .
 - الوزير اليهودى يقول : « إننا لسنا أقوى من المصريين » .
 - لماذا أمرت القوات المصرية بعدم تطوير قتالها يومى الرابع والخامس من بدء القتال ؟
 - الإجماع العربى والحظر النفطى لو استمر لركع العدو وتحررت المقدسات .
 - جسر أمريكى جوى وبحرى لإمداد اليهود بالمعدات والرجال .
 - الثغرة .. من وراءها ؟ وهل كانت تهديدا لمصر ؟ أم أنها عرضت العدو اليهودى لورطة ؟؟
 - إن الرئيس نسب النصر فى البداية لنفسه ونسى أن النصر من عند الله العزيز الحكيم ، فكانت الثغرة .
 - مؤتمر جنيف والعبط السياسى !! اتفاقية فصل القوات !! رحلة السادات إلى القدس !! .
 - اتفاقية كامب ديفيد !!
- موضوعات تحتاج إلى مباحث عميقة . وفى غيبة الوثائق فإن الأحداث تكشف عن حقيقتها .

وكان لابد من تحريك الموقف وكانت حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ هجرية الساعة السادسة والدقيقة الخامسة عشرة صباحا (والى يُصرالذين ينتسبون إلى أمة الإسلام على تسميتها بحرب أكتوبر (٦ أكتوبر ١٩٧٣) ، لأنهم لا يريدون أن يربطوها فى ذهن الشباب بتاريخ الإسلام وبشهر رمضان الذى وقعت فيه معارك مثل بدر التى انتصر فيها المسلمون ، وعين جالوت التى انتصر فيها المسلمون على المغول والتار والصليبيين .

وقعت هذه الحرب ، وأسبابها الظاهرة تحرير أرض مصر المحتلة (شبه جزيرة سيناء ومشارف خليج العقبة) أى أن تحرير فلسطين ، من اليهود والذى غلبوا عليها لم يكن ضمن تفكير مخططى هذا الحرب . ولا حتى تحرير القدس ولا الضفة الغربية لنهر الأردن ولا الجولان .

وأسبابها الباطنة كما يقول المخلون والكتاب : تحريك الأمة باتجاه ما يسمى السلام مع اليهود بمعنى الاعتراف بالعدو اليهودي الذي اغتصب فلسطين أنه صاحبها وأنه صاحب الحق في أن يحيا حياة آمنة مطمئنة في ظل حماية قوات العالم العربي المسلحة ، مع فتح الحدود والسدود أمامه ليتحرك بملء حريته عبرها ، ولتطبيع العلاقات معه أيضاً - إلى هذا كان يهدف الأمريكان واليهود ، ومن أجل هذا حاول المخططون لها أن تكون محدودة ، وفي نطاق معين ، وفي ضوء هذا يمكن أن نفهم لماذا صدرت الأوامر للجيش المصري بعدم القتال والتقدم اليوم الرابع والخامس من بدء القتال ؟

ولكن جيش مصر الذي لم يتح له فرصة مواجهة العدو في معركة حقيقية منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٧٣ ، كان ينتظر اليوم الذي يغسل العار الذي لم يكن له فيه يد وحدث نتيجة الخيانات التي تعرضت لها الأمة ، ولذلك انطلق في عملية عبور لم يعرف لها التاريخ مثيلاً إلا في الصدر الأول (حينما عبر المسلمون إلى المدائن بقيادة سعد بن أبي وقاص ولم يكونوا يملكون مركبا واحداً) انطلقوا يهتفون الله أكبر والله الحمد وكان نصراً جزئياً يتناسب مع إيمان هذه الفئة المؤمنة ، وبتهاوى خط بارليف ، وانزعج الأمريكان لدرجة أن هنري كيسنجر قد صرح: «لقد انطلق المارد من القمم» ولقد وصلت الأمور إلى درجة يصبح فيها كل تحرك انتحاراً أو كل تردد كارثة ولا جدوى بعد من استدراج الفرقاء لوضع حد للحرب ؛ وقال دايان يوم ٩ أكتوبر أمام الصحفيين : إن حالة التفوق الإسرائيلي قد أسقطتها وأثبتت بطلانها المعارك الدائرة الآن على الجبهة ، التي كشفت للعالم أننا لسنا أقوى من المصريين^(١) ، (لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل الزهراء للأعلام ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨) .

• وقال موسى دايان لحسن التهامي : « إننى سأقول لك بصراحة لو تقدمتم بسرعة ولم تتوقفوا لكان يمكنكم احتلال تل أبيب بدون مقاومة حيث إنه لم يكن هناك جندي أو فرد إسرائيلي واحد على استعداد للتصدي أو المقاومة للهجوم المصري أو لمقاتليكم ، بل إن بعضهم كان يرفض الصعود إلى الدبابات وجميعهم رفض التوجه إلى سيناء في بداية الحرب وكان يمكن تدفق الهجوم نحو الممرات ، ولا سيما أنه لم تكن هناك قوات إسرائيلية تقاوم الهجوم . (لعبة الأمم والسادات ، ص ٢٤٩) .

ومن المشاهد التي لا تنسى وبرزت على الساحة المحلية والعالمية أثناء هذه الحرب التضامن العربي والإسلامي وموقف الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله من حرب رمضان ١٣٩٣ هـ / أكتوبر ١٩٧٣ ، والذي تمثل في أمرين :

الأول : حظر النفط عن الدول الغربية التي وقفت مع الدولة اليهودية في حرب صليبية سافرة « لاغتصاب أرض فلسطين والزحف على بقية ديار العالم العربي .

الثاني : إثبات أن أمر المنطقة بيد أهلها وأن التحدي للغرب ممكن ولو جزئياً ، (حقائق حول أزمة الخليج ص ١٤، ١٣) .

وانزعج اليهود والأمريكان لما وقع ، إن الأمر يكاد يخرج من أيدي المخططين ، وأن المارد قد خرج من القمم ، ومن هنا كان الجسر الجوي والبحري من الامدادات الأمريكية ، والأوربية من السلاح ، واستطاع اليهود أن يحدثوا لأنفسهم موضع قدم على الضفة الغربية لقناة السويس عبر منطقة البحيرات المرة بين الجيشين الثانى والثالث المصرى (وهذه مسألة تحتاج إلى تمحيص ونحت وتدقيق لمعرفة المتسبب والغاية والهدف ؟ وهل كانت هناك خيانة أو سوء تخطيط ؟ أو سوء تنفيذ ، ويسبق ذلك خذلان من الله لمن نسيه ونسب النصر الجزئى فى أول المعركة لنفسه) وألقت الولايات المتحدة بثقلها تطلب من النظام المصرى وقف إطلاق النار ، وقبلت مصر وتظاهر اليهود بالقبول وأثناءها طوروا هجومهم حتى وصلوا إلى ميناء الأدبية والزيتية بالسويس ، وواصلوا تقدمهم حتى وصلوا إلى الكيلو ١٠١ طريق السويس مصر (لعبة الأمم والسادات ص ٢٥٦) وبعدها قبلت مصر بالذهاب إلى مؤتمر جنيف ، وبعدها قبلت مصر مفاوضة مع العدو اليهودى على أرض مصر عند الكيلو ١٠١ لتوقيع ما يسمى باتفاقية فصل القوات ، وتم الفصل ، وكانت مكسبا ضخما للعدو وخسارة عظيمة للأمة العربية والإسلامية .

أن العدو اليهودى قد وافق على فك الارتباط فى قناة السويس لإنقاذ قواته المعزولة غرب القناة .. من الهلاك؛ وللعودة لحالة اللاسلم واللا حرب .. والدخول فى مساومات جديدة .

واتضح أن أمريكا لم تسهر الليالى ، وتنتقل بين القارات ، فى شخص وزير خارجيتها ، وتعمل على فك إرتباط القوات .. لم تفعل ذلك أساسا . إلا من أجل رفع الحظر عن النفط .

وتصريحات هنرى كسينجر العلنية لم تترك مجالا للاستنتاج . فى يوم ١٩٧٤/٢/٦ أدلى كسينجر بالتصريح التالى : إن التقدم الذى تم تحقيقه فى الشرق الأوسط منذ حرب أكتوبر مبعثه جهود الولايات المتحدة الدبلوماسية وحدها .. وأن الإبقاء على حظر النفط يجب أن يفسر بأنه شكل من أشكال الابتزاز كنت أعتقد أن التقدم فى المفاوضات سيؤدى إلى رفع الحظر .. هذا هو تصور هنرى كسينجر فى هذه النقطة .

فك الارتباط .. وبعده يرفع الحظر عن النفط ..

ورفع العرب الحظر عن النفط .. وبهذا فقدوا أمضى سلاحا استراتيجيا ووقعوا فريسة لخداع أمريكا واليهود (المجتمع العدد ١٨٧ لسنة ١٩٧٤/١٣٩٤ صفحة ٥ ، ٤) .

إذن يمكن القول بأن الفصل بين القوات المصرية واليهودية تم خدمة لليهود والأمريكان وأوربا فقد تحقق لهم من ورائه الكثير :

أ - فصل القوات أنقذ فرق جيش العدو فى الضفة الغربية من قناة السويس من ورطة استراتيجية قاتلة إذ أن القوات اليهودية التى تسلمت من الدفوسوار إلى غرب القناة كانت فى ورطة حقيقية وكان انقاذها عسكريا شيئا غير ممكن لقد قال شارون قائد قوات العدو فى تلك المنطقة بأن قواته كانت فى وضع حرج جدًّا فى هذه الحال لم يكن أمام العدو للخروج من المأزق الساحق سوى

جهد دبلوماسي متواصل يقوم به كيسنجر حسب مقتضى توزيع الأدوار . وفعلًا أنقذت قوات العدو بالجهد الدبلوماسي فضاعت ورقة أخرى بعد ورقة الأسرى من اليهود التي أحدثت أزمة طاحنة داخل الأرض المحتلة ، وجاء هنري كيسنجر لينقذ أبناء عمه وإخوانه في العقيدة اليهودية وأجرى محادثات امتدت أياما وأسابيع حتى ظفر بالأسرى اليهود وأعادهم إلى الأرض المحتلة (المجتمع عدد ٢١٩ سنة ١٩٧٤ مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلي) .

ب- وجود قوات الطوارئ الدولية أقام حاجزا دوليا بين الجيش المصري ، وجيش العدو . وهذه فرصة جيدة ليستعيد فيها العدو أنفاسه ، ويرتب أموره ويتفرغ لضرب الجبهة الأخرى . سواء بتعزيز مواقعه في الجولان . أو بتحقيق حلم هرتزل في الاستيلاء على جنوب لبنان صحيح أن العرب حققوا مكسبا من فصل القوات على قناة السويس وهو جلاء العدو من موقع جديد احتله لكنه مكسب ضئيل بالنسبة لمكاسب العدو . (المجتمع عدد ٢١٩ سنة ١٣٩٤/١٩٧٤)

ج- كما أدى ذلك إلى رفع الحصار عن العدو في باب المندب وهي من أخطر المكاسب التي حققها كيسنجر لبنى قومه . إذ أنه عن طريق هذا الباب يُرود العدو بالنفط وليس هناك أى طريق آخر فعال يوصل النفط إلى فلسطين المحتلة .

إن الكيان الصهيوني يشكل معبرا لشحنات من النفط قادمة إلى ميناء إيلات ومتجهة إلى البحر الأبيض . من هنا فإن ساحل فلسطين المحتلة يُعد منطقة تصدير بترول أو خروج بترولي .

إن إغلاق المضيق في وجه العدو عملية خنق استراتيجية تكتم الأنفاس وتشل الحركة وتقوض كافة الاستعدادات . فالعدو يتلقى عبر الممر شحنات من النفط تنقل بحرا وتبلغ الشحنة الواحدة من ٨٠ إلى ١٢٠ ألف طن يمر هذا النفط من خلال فلسطين المحتلة بواسطة طريق بحري يمتد من إيران إلى المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، ثم يتجه شمالا إلى خليج العقبة ليتم تفريغه في إيلات . وعن هذا الطريق يتلقى العدو أربعين مليون طن من النفط سنويا . بمجرد فرض الحصار على باب المندب دعت جولدا مائير مجلس أمنها العسكري والاستراتيجي وقالت للأعضاء: إن حصار باب المندب أخطر بكثير من شن الحرب علينا . إننا نختنق استراتيجيا الآن . ولا بد من فك الحصار بأي وسيلة .

وقد أجرت الفايانثل تمييز الأمريكية تحقيقا عن حصار باب المندب قالت فيه : « إن كل إجراء لوقف إطلاق النار يعتبر لاغيا وعديم الجدوى في نظر إسرائيل ما لم يرفع العرب الحصار عن باب المندب » .

والواقع إن إغلاق المضائق المؤدية إلى البحر الأحمر أحدث تأثيراً خطيراً مباشراً على الاقتصاد الإسرائيلي باعتبار أن هذه المضائق هي المنفذ الوحيد لإسرائيل إلى إفريقيا وآسيا والشرق الأقصى . وليس اقتصاد العدو هو الذى تأثر فحسب إذ أن تحركها العسكرى يعتمد على النفط وكان كل يوم يمر من الحصار يمثل شللاً جديداً فى هذا التحرك . وبرفع الحصار عن العدو فى باب المندب يكون كيسنجر قد أعاد الحياة للعدو

بشراً ردة الأسرى إلى إسرائيل وعسكرياً أنقذ قوات العدو غرب القناة . استراتيجياً رفع الحصار عن باب المندب .

وذلك يعنى أن حرب أكتوبر كانت أعمالها تهيئدية للصلح مع العدو اليهودى والتفاوض المباشر معه . (المجتمع الكويتية ، العدد ٢١٩ لسنة ١٣٩٤/١٩٧٤) .

كما كانت حرب لبنان أعمالاً تهيئدية لتقنين نتائج حرب أكتوبر فى جنيف ؛ وبين الحربين قام الإعلام الخائن بحملات نفسية وفكرية وسياسية متتابعة هدفها تهيئة ضمير الأمة وتحضير نفسياتها لتقبل هذا الوضع وهضم هذه الصفقة ثم جاء وقت الحصاد ولهذا المهمة جاء سايروس فانس وزير الخارجية الأمريكى إلى المنطقة المصرية فى فبراير ١٩٧٧ يسمى إلى :

- رفع المقاطعة العربية عن الكيان اليهودى^(٥) .
- إقامة جسور اجتماعية واقتصادية بين الوطن العربى والكيان اليهودى فى الأرض المحتلة .
- تشكيل لجان مشتركة بإشراف أمريكا لرفع المقاطعة وفتح الجسور بالتدرج . (المجتمع الكويتية ، العدد ١٣/٣٣٥ صفر ١٣٩٧/١٩٧٧ ، تحت عنوان ، المهمة المزدوجة لسايروس فانس وحصاد حرى : أكتوبر ولبنان)^(٥) .

(٥) وقد قدم أحد المفكرين الإسلاميين قرائن على أن حرب أكتوبر كانت حرباً لتحريك القضية ، لا تحرير فلسطين ، (كما اعترف الرئيس السادات) كما أن الغرب استجاب للتحدى بأقوى ما يمكن ولم ينس وزير الخارجية الأمريكى اليهودى (هنرى كيسنجر) إهانة فيصل له وتحديه للغرب حين قال : « نحن نستطيع أن نعيش على اللبن والتمر كما كان أجدادنا منذ قرون » . وأعقب تلك الحرب بروز منطقة الأوبك كقوة عالمية ، وارتفاع أسعار النفط بشكل لم يسبق له نظير (مع إنه سعر عادى للغاية) وهو ما كان له أثر فى الاستراتيجية الغربية ، كما أعقبها اغتيال الملك فيصل رحمه الله ، واختفت تماماً فكرة حظر النفط ، ودخلت المنطقة ، فى دوامة فك الاشتباك ثم الحلول والمبادرات السلمية « حقائق حول أزمة الخليج ، د . سفر بن عبد الرحمن الحوالى ، دار مكة المكرمة ، ص ١٣ ، ١٤ . لعبة الأنم والسادات ، ص ٢٥٩ .

المبحث الرابع

من نتائج حرب رمضان ١٣٩٣

توقيع اتفاقية كامب دافيد بين مصر واليهود

بحضور الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٧٩

فيما يلي نص الوثيقة الأولى التي وقعها السادات وبيغن والتي أطلق عليها اسم « إطار السلام في الشرق الأوسط » كما نقلتها وكالة أنباء الشرق الأوسط :

«اجتمع الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ومناحيم بيغن رئيس وزراء إسرائيل مع جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في كامب دافيد من ٥ إلى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ واتفقوا على الإطار التالي للسلام في الشرق الأوسط وهم يدعون أطراف النزاع العربى - الأسرائيل الأخرى إلى الانضمام إليه .

مقدمة :

إن البحث عن السلام في الشرق الأوسط يجب أن يسترشد بالآتي. إن القاعدة المتفق عليها للتسوية السلمية للنزاع بين إسرائيل وجيرانها هو قرار مجلس الأمن الدول ٢٤٢ بجميع أجزائه سيرفق القرار رقم ٢٤٢ ورقم ٢٣٨ بهذه الوثيقة .

بعد أربعة حروب خلال ثلاثين عاما ورغم الجهود الإنسانية المكثفة فإن الشرق الأوسط مهد الحضارة ومهبط الأديان العظيمة الثلاث لم يستمتع بعد بنعم السلام، إن شعوب الشرق الأوسط تشوق إلى السلام حتى يمكن تحويل موارد الإقليم البشرية والطبيعية الشاسعة لمتابعة أهداف السلام ، وحتى تصبح هذه المنطقة نموذجا للتعايش والتعاون بين الأمم .

إن المبادرة التاريخية للرئيس السادات بزيارته للقدس والاستقبال الذى لقيه من برلمان إسرائيل ، وحكومتها وشعبها وزيارة رئيس الوزراء بيغن للإسماعية ردا على زيارة الرئيس السادات ومقترحات السلام التى تقدم بها كلا الزعيمين .. وما لقيته هذه المهام من استقبال حار من شعبى البلدين كل ذلك خلق فرصة للسلام لم يسبق لها مثيل وهى فرصة لا يجب إهدارها إن كان يراد إنقاذ هذا الجيل والأجيال المقبلة من ماسى الحرب .

وإن مواد ميثاق الأمم المتحدة ، والقواعد الأخرى المقبولة للقانون الدولى والشرعية توفر الآن مستويات مقبولة لسيير العلاقات بين جميع الدول .

وأن تحقيق علاقة سلام وفقاً لروح المادة ٣ من ميثاق الأمم المتحدة وإجراء مفاوضات في المستقبل بين إسرائيل وأى دولة مجاورة مستعدة للتفاوض بشأن السلام الآمن معها هما أمر ضرورى لتنفيذ جميع البنود والمبادئ فى قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، ٢٣٨ .

أن السلام يتطلب احترام السيادة والوحدة الإقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة ، وحققها فى العيش فى سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها غير متعرضة لتهديدات أو أعمال عنف .. وإن التقدم جاء تجاه هذا الهدف من الممكن أن يسرع بالتحرك نحو عصر جديد من التصالح فى الشرق الأوسط يتسم بالتعاون على تنمية التطور الاقتصادى وفى الحفاظ على الاستقرار وتأكيد الأمن .

وأن السلام يتعزز بعلاقات السلام وبالتعاون بين الدول التى تتمتع بعلاقات طيبة ، وبالإضافة إلى ذلك فى ظل معاهدات السلام يمكن للأطراف - على أساس التبادل - الموافقة على ترتيبات أمن خاصة مثل مناطق منزوعة السلاح ومناطق محدودة التسليح ومحطات إنذار مبكر ووجود قوات دولية وضباط ارتباط وترتيبات مراقبة يجرى الاتفاق عليها وترتيبات أخرى يتفقون على كونها مفيدة .

إن الأطراف إذ تضع هذه العوامل فى الاعتبار مصممة على التوصل إلى تسوية عادلة شاملة ومستمرة لصراع الشرق الأوسط عن طريق عقد معاهدات سلام تقوم على قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ بكل فقراتهما .

وهدفهم من ذلك هو تحقيق السلام وعلاقات حسن الجوار وهم يدركون أن السلام لى يصبح معمرًا يجب أن يشمل جميع هؤلاء الذين تأثروا بالصراع أعمق تأثير .

لذا فإنهم يتفقون على أن هذا الإطار مناسب فى رأيهم ليشكل أساسا للسلام لا بين مصر وإسرائيل فحسب بل وكذلك بين إسرائيل وكل من جيرانها الآخرين ممن يبادون استعداداً للتفاوض على السلام مع إسرائيل على هذا الأساس .

إن الأطراف إذ تضع هذا الهدف فى الاعتبار قد اتفقت على المضى قدماً على النحو التالى :

أ - الضفة الغربية وغزة :

١ - ينبغى أن تشترك مصر وإسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطينى فى المفاوضات الخاصة بحل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها ولتحقيق هذا الهدف فإن المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية وغزة ينبغى أن تتم على ثلاث مراحل .

أ - تتفق مصر وإسرائيل على أنه من أجل ضمان نقل منظم وسلمي للسلطة مع الأخذ في الاعتبار الاهتمامات بالأمن من جانب كل الأطراف - يجب أن تكون هناك ترتيبات إنتقالية بالنسبة للضفة الغربية وغزة لفترة لا تتجاوز خمس سنوات . ولتوفير حكم ذاتي كامل لسكان الضفة الغربية وغزة فإن الحكومة الإسرائيلية العسكرية وإدارتها المدنية ستسحبان بمجرد أن يتم انتخاب سلطة حكم ذاتي من قبل السكان في هذه المناطق عن طريق الانتخاب الحر لتحل محل الحكومة العسكرية الحالية . وللمناقشة تفاصيل الترتيبات الانتقالية فإن حكومة الأردن ستكون مدعوة للانضمام للمباحثات على أساس هذا الإطار ويجب أن تعطى هذه الترتيبات الجديدة الاعتبار اللازم لكل من مبدأ حكم الذات لسكان هذه الاراضى ولاهتمامات الأمن الشرعية لكل من الأطراف التى يشملها النزاع .

ب - أن تتفق مصر وإسرائيل والأردن على وسائل إقامة سلطة الحكم الذاتى المنتخبة فى الضفة الغربية وقطاع غزة وقد يضم وفد مصر والأردن والضفة الغربية وقطاع غزة وفلسطين آخرين وفقا لما يتفق عليه وستفاوض الأطراف بشأن اتفاقية تحدد مسؤوليات سلطة الحكم الذاتى التى ستأمرس فى الضفة الغربية وغزة وسيتم انسحاب للقوات المسلحة الإسرائيلية وسيكون هناك إعادة توزيع للقوات الاسرائيلية التى تبقى فى مواقع امن معينة وستضمن الاتفاقية أيضا ترتيبات لتأكيد الأمن الداخلى والخارجى والنظام العام . وسيتم تشكيل قوة بوليس محلية قوية قد تضم مواطنين اردنيين بالاضافة إلى ذلك ستشارك القوات الإسرائيلية والأردنية فى دوريات مشتركة وفى تقديم الأفراد لتشكيل مراكز مراقبة لضمان أمن الحدود .

ج - وستبدأ الفترة الانتقالية ذات السنوات الخمس عندما تقوم سلطة حكم ذاتي - مجلس ادارى - فى الضفة الغربية وغزة فى أسرع وقت ممكن دون أن تتأخر عن العام الثالث بعد بداية الفترة الانتقالية . وستجرى المفاوضات لتحديد الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها وإبرام معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن والمثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة . وستدور هذه المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن والمثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة . وسيجرى انعقاد لجنتين منفصلتين ولكنهما مترابطتان إحدى هاتين اللجنتين تتكون من ممثلى الأطراف الأربعة التى ستفاوض وتوافق على الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها وتتكون اللجنة الثانية من ممثلى إسرائيل وممثلى الأردن والتى سيشترك فيها ممثلو السكان فى الضفة الغربية وغزة للتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن واطاعة فى تقديرها الاتفاق الذى تم التوصل إليه بشأن الضفة الغربية وغزة .

وستركز المفاوضات على اساس جميع النصوص والمبادئ بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

وستقرر هذه المفاوضات ضمن أشياء أخرى موضع الحدود وطبيعة ترتيبات الأمن .. ويجب أن يعترف الحل الناتج عن المفاوضات بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومتطلباتهم العادلة وبهذا الأسلوب سيشارك الفلسطينيون في تقرير مستقبلهم من خلال :

١ - أن يتم الاتفاق في المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثلي السكان في الضفة الغربية وغزة على الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة والمسائل البارزة الأخرى بحلول نهاية الفترة الانتقالية .

٢ - أن يعرضوا اتفاقهم للتصويت من جانب الممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة .

٣ - إتاحة الفرصة للممثلين المنتخبين عن السكان في الضفة الغربية وغزة لتحديد الكيفية التي سيحكمون بها أنفسهم تمثيا مع نصوص الاتفاق .

٤ - المشاركة كما ذكر أعلاه في عمل اللجنة التي تتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن .

د - سيتم اتخاذ كل الإجراءات والتدابير الضرورية لضمان أمن إسرائيل وجيرانها خلال الفترة الانتقالية وما بعدها .. وللمساعدة على توفير مثل هذا الأمن ستقوم سلطة الحكم الذاتي بتشكيل قوة قوية من الشرطة المحلية . وتشكل هذه القوة من سكان الضفة الغربية وغزة .. وستكون قوة الشرطة على اتصال مستمر بالضباط الإسرائيليين والأردنيين والمصريين المعنيين لبحث الأمور المتعلقة بالأمن الداخلي .

هـ - خلال الفترة الانتقالية يشكل ممثلو مصر وإسرائيل والأردن وسلطة الحكم الذاتي لجنة تعقد جلساتها باستمرار وتقرر باتفاق الأطراف صلاحيات عودة الأفراد الذين طردوا من الضفة الغربية وغزة في عام ١٩٦٧ بينا تأخذ الإجراءات الضرورية لمنع الاضطرابات وتستطيع هذه اللجنة أيضا أن تعالج أمورا أخرى ذات الاهتمام المشترك .

« هنا ذكرت وكالة أنباء الشرق الأوسط أنها لم تستطع استقبال الإضافة رقم ١٠ من هذه الوثيقة ، ولكن الاسوشيتدبرس نقلت البند ف . من هذه الوثيقة ، هذا نصه :

« ف - وستعمل مصر وإسرائيل معا ومع الأطراف الأخرى المعنية لاتخاذ إجراءات يتفق عليها من أجل الإسراع بتسوية سريعة وعادلة ودائمة لتسوية مشكلة اللاجئين . »

ب - مصر وإسرائيل :

١ - تعهد مصر وإسرائيل بعدم اللجوء إلى التهديد بالقوة أو استخدامها لتسوية الصراعات وأن أية صراعات ستسوى بالوسائل السلمية طبقاً للمادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة .

٢ - يوافق الطرفان على التفاوض باخلاص بهدف توقيع معاهدة سلام في غضون ثلاثة أشهر من توقيع هذه الاتفاقية بينما ستوجه الدعوات للطرف الأخرى في النزاع للتقدم من أجل التفاوض والتوصل إلى اتفاقيات، ماثلة بهدف تحقيق السلام الكامل في المنطقة وأن إطار الاتفاق بين مصر وإسرائيل سيكون المرشد لمفاوضات السلام بينهم وأن الأطراف متوافق على الأساليب والجدول الزمنية لتطبيق الاتفاقيات في ضوء المعاهدة .

وهنا أكلت وكالة أنباء الشرق الأوسط النص :

١ - تعلن مصر وإسرائيل أن المبادئ والنصوص المذكورة أدناه ينبغي أن تطبق على معاهدات السلام بين إسرائيل وبين كل من جيرانها مصر والأردن وسوريا ولبنان .

٢ - على الموقعين أن يقيموا فيما بينهم علاقات طبيعية كذلك القائمة بين الدول التي هي في حالة سلام كل منها مع الأخرى . وعند هذا الحد ينبغي أن يتعهدوا بالالتزام بنصوص ميثاق الأمم المتحدة ويجب أن تشمل الخطوات التي تتخذ في هذا الشأن على :

أ - اعتراف كامل .

ب - إلغاء المقاطعات الاقتصادية .

ج - الضمان في ان يتمتع المواطنون في ظل السلطة القضائية بحماية الإجراءات القانونية في اللجوء إلى القضاء .

٣ - يجب على الموقعين استكشاف إمكانيات التطور الاقتصادي في إطار اتفاقيات السلام النهائية بهدف المساهمة في صنع جو السلام والتعاون والصداقة التي تعتبر هدفا مشتركا لهم .

٤ - يجب إقامة لجان قضائية لجميع الدعاوى القضائية المالية .

٥ - يجرى دعوة الولايات المتحدة للاشتراك في المحادثات بشأن موضوعات متعلقة بشكليات تنفيذ الاتفاقيات وإعداد جدول زمني لتنفيذ تعهدات الأطراف .

٦ - سيطلب من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة المصادقة على معاهدات السلام وضمان عدم انتهاك نصوصها وسيطلب من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن التوقيع على معاهدات السلام وضمان

احترام نصوصها كما سيطلب منهم مطابقة سياستهم وتصرفاتهم مع التعهدات التي يحتويها هذا الإطار .
هذا وقد ورد مع الاتفاقية نص قرارى مجلس الأمن الدولى ٢٤٢ ، ٣٣٨ .

الوثيقة الثانية :

وفيما يلى نص معاهدة السلام الموقعة بين مصر وإسرائيل .

توافق إسرائيل ومصر من أجل تحقيق السلام بينهما على التفاوض بحسن نية بهدف توقيع معاهدة سلام بينهما فى غضون ثلاثة شهور من توقيع هذا الإطار .

وقد تم الاتفاق على .. أن تتم المفاوضات تحت علم الأمم المتحدة فى موقع أو مواقع يتفق عليها الجانبان .

تطبق كافة مبادئ قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ فى هذا الحل للنزاع بين مصر وإسرائيل .

ما لم يتفق الطرفان على غير ذلك يتم تنفيذ معاهدة السلام فى فترة تتراوح ما بين عامين إلى ثلاثة أعوام من توقيع معاهدة السلام . وقد وافق الطرفان على المسائل التالية ..

أ - الممارسة التامة للسيادة المصرية حتى الحدود المعترف بها دوليا بين مصر وفلسطين تحت الانتداب .

ب - انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من سيناء .

ج - استخدام المطارات التى يتركها الاسرائيليون بالقرب من العريش ورفع رأس النقب وشرم الشيخ للأغراض المدنية فقط بما فيها الاستخدام التجارى من قبل كافة الدول .

د - حق المرور الحر للسفن الإسرائيلية فى خليج السويس وقناة السويس على أساس معاهدة القسطنطينية لعام ١٨٨٨ والتى تنطبق على جميع الدول وتعتبر مضائق تيران وخليج العقبة ممرات مائية دولية على أن تفتح أمام كافة الدول للملاحة أو الطيران دون إعاقه أو تعطيل .

ه - إنشاء طريق بين سيناء والأردن بالقرب من إيلات مع كفالة حرية وسلامة المرور من جانب مصر والأردن .

تتركز القوات العسكرية كما يلى :

١ - ألا تتركز أكثر من فرقة واحدة ميكانيكية أو مشاة من القوات المسلحة المصرية داخل منطقة تبعد قرابة خمسين كيلو مترا شرق خليج السويس وقناة السويس .

ب - تتمركز فقط قوات الأمم المتحدة والشرطة المدنية المسلحة بالأسلحة الخفيفة لأداء المهام العادية للشرطة داخل المنطقة التي تقع غرب الحدود الدولية وخليج العقبة في مساحة تتراوح عرضها بين ٢٠، ٤٠ كيلو مترا .

ج - أن تتواجد في المنطقة في حدود ٣ كيلو مترات شرق الحدود الدولية قوات إسرائيلية عسكرية محدودة لا تتعدى أربع كئاتب مشاه ومراقبون من الأمم المتحدة .

أن يكون التخطيط الدقيق لحدود المناطق سالفة الذكر وفقا لما يتقرر خلال مفاوضات السلام .

يجوز أن تقام محطات للأنذار المبكر لضمان الامتثال لبنود الاتفاق تتمركز قوات الأمم المتحدة في المناطق التالية :

في جزء من المنطقة التي تقع في سيناء إلى الداخل لمسافة ٣٠ كيلو متر تقريبا من البحر المتوسط وتتاخم الحدود الدولية .

في منطقة شرم الشيخ لضمان حرية المرور في مضيق تيران ولا يتم إبعاد هذه القوات ما لم يوافق مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على مثل هذا الإبعاد بإجماع أصوات الأعضاء الخمسة الدائمين .

وبعد توقيع اتفاقية سلام وبعد إتمام الانسحاب المؤقت تقام علاقات طبيعية بين مصر^(٥) وإسرائيل تتضمن الاعتراف الكامل بما في ذلك قيام علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية ، وإنهاء المقاطعات الاقتصادية والحواجز أمام حرية السلع والأشخاص والحماية المتبادلة للمواطنين وفقا للقانون .

الانسحاب المؤقت :

تسحب جميع القوات الإسرائيلية خلال فترة تتراوح من ثلاثة إلى تسعة شهور بعد توقيع اتفاقية السلام شرق خط يمتد من نقطة تقع شرق العريش إلى رأس محمد ويتم تحديد الموقع الدقيق لهذا الخط بالاتفاق بين الطرفين .

تعليق :

وهكذا يتضح لنا أن من أهداف حرب رمضان ١٣٩٣ (أكتوبر ١٩٧٣) تحقيق هذه الإنجازات:

١ - تجميل وجه الحكم العسكري وتمديد عمره ، فقد زعمت أنظمة الحكم العسكري القهرية أنها ما قامت وما صادرت الخريات وضيق على الناس في معاشهم وما أنفقت الأموال الهائلة

(٥) لعبة الامم والسادات .

على التسليح ، إلا لكي تتمكن من تحرير فلسطين وإزالة عار ١٩٤٨ من وجه الأمة ، وانتظر الناس وصبروا ، وإذا بالأنظمة العسكرية تضيف إلى هزيمة ١٩٤٨ هزائم جديدة، إذا باليهود يتوسعون بأسراف في الأراضي العربية في ظل هذه الأنظمة وجاءت هزيمة ١٩٦٧ لتبطل آخر دعاوى الأنظمة العسكرية في التحرير والنصر؛ ومنذ ذلك الحين سقطت هبة الأنظمة العسكرية ، وظهر أن سبب وجودها يقتضى تمديد عمرها فالمهمة لم تنته بعد صحيح إن دين راسك وزير خارجية أمريكا قد صرح في جريدة النهار اللبنانية بتاريخ ١٩٧٥/٣/٦ فقال: «ويمكن القول أن حكومات الشرق الأوسط لا تستطيع أن تصنع السلام وتبقى في الحكم» .

٢ - الهدف الثاني أو الإنجاز الثاني هو الصلح مع العدو في بريق البطولات، بمعنى أن الذين يتولون كبر توقيع وثائق الاعتراف بالعدو والصلح معه ، تفترض عليهم قواعد اللعبة أن يكونوا أبطالاً ، ومن يناقش البطل؟؟ ومن يعترض على البطل ؟ من يرفض شيئاً من تصرفات البطل؟؟ وليس اللهم وضع شروط حقيقية للبطولة ، المهم أن يصنع بكل ما يستطيع في بريق البطولة إنجاز الصلح مع العدو .

٣ - والإنجاز الثالث لحرب أكتوبر إنعاش حركة التغريب ، والأمر كله تحت المظلة الأمريكية، وذلك بهدف ضرب الإسلام وتطوير انتعاشه الحديثة ، فإنجاز تحميل الوجه العسكري معناه الإبقاء على الأوضاع القهرية التي تمنح حرية الإسلام في الفكر والعمل وتجميع الناس حول رايته ، (المجتمع عدد ٢٤٠ سنة ١٣٩٥/١٩٧٥) .

وقد حدث الذي توقعه المفكرون ، وكانت زيارة السادات(*) للقدس عام ١٩٧٧ ، وبعدها تم ترويض الأمة لتوقيع معاهدة الصلح مع اليهود ، مخالفة بذلك أوامر الله سبحانه وتعالى التي بينها علماء المسلمون في فتاواهم .

(٥) في ٩ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ / ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ . وقد ألقى الرئيس السادات خطاباً في الكنيست اليهودي ، ورد عليه سفاح دير ياسين . نص الخطابين في المجتمع الكويتية ، العدد ٣٧٦ السنة الثامنة ، ٢٩ ذو الحجة ١٣٩٧ / ٢٩ نوفمبر ١٩٧٧ .

المبحث الخامس

موقف الأمة من الصلح مع اليهود (كامب ديفيد)

أولا : موقف بعض ضباط ما تسمى ثورة يوليو :

عرض كتاب لعبة الأمم والسادات ، مذكرة مرفوعة إلى الرئيس أنور السادات ، من بعض ضباط ما تسمى بثورة يوليو ١٩٥٢ ، تنقل غالب ما جاء فيها :

« فالأمر يعني كما يعنى كل مواطن غيور مخلص. وإن كان العدو فى باطله وعدوانه قد تشاورت كل أطرافه من مؤيدين ومعارضين ، فأولى بنا نحن أصحاب الحقوق المسلوبة والمنهوبة أن تتسع صدورنا لرأى بناء نحاول أن نخلص من نتائج اتفاقات كامب ديفيد » .

« وابتداء فلتعلم بآسيادة الرئيس وليعلم المواطنون جميعا أننا كبقية شعنا طلاب سلام وأن أعز أمانينا هو تحرير أرضنا من دنس الاحتلال الإسرائيلى ، ولكننا نعلم أيضا أن هناك فرقا بين سلام صحيح فيه عدل وأمن ومحافظة على السيادة الوطنية يرجع الحق إلى أصحابه ويوفر الأمن لهم ، وسلام خادع لا الحق فيه عاد ولا الأمن مستقر ، ولكن يضيع فيه كفاح الماضى وأمل المستقبل » .

« وحتى لا نتجنى على أنفسنا ولا على أحد فإننا نذكر أنفسنا ونذكرك بأقوالك وتصريحاتك وبتعهداتك فى كل مناسبة داخلية أو خارجية للمواطنين هنا فى الاجتماعات العامة أو فى مجلس الشعب .. أو فى اللجنة المركزية أو مع قادة الأمة العربية فى مؤتمرات القمة أو فى رسائلك إليهم أو فى مباحثاتك معهم أو فى المنظمات الدولية الإفريقية والأوربية أو فى منظمة دول عدم الانحياز أو فى الأمم المتحدة .. أو فى مجلس الأمن حيث اقتنع الجميع بصدق حقنا وعدالة قضيتنا » .

وتتلخص أقوالك وتعهداتك فى الآتى :

١ - عدم التفريط فى أى شبر من الأرض العربية التى احتلت فى يونيو (١٩٦٧) . وجوب الانسحاب الإسرائيلى من كافة هذه الأراضى ، وهى : القدس ، والضفة الغربية وغزة ، والجولان ، وسيناء .

٢ - إنه لبلوغ السلام الدائم يجب أن تحل المشكلة الفلسطينية على أساس الحقوق الشرعية لعرب فلسطين ومنها حقهم فى تقرير مصيرهم ، وحل مشكلة اللاجئين حلا عادلا ، وإن هذا هو المدخل الطبيعى لحل مشكلة الشرق الأوسط لأنه هو أساس المشكلة .

٣ - أن تكون منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى .
« ولقد أكدت ذلك قبل ذهابك إلى القدس بأيام وحضور ياسر عرفات فى مجلس الشعب المصرى » .

٤ - أنه لا يمكن توقيع اتفاق سلام منفرد مع إسرائيل لما يجره من ويلات على الأمة العربية .
٥ - أن الأساس الأول لمواجهة عدونا واستعادة حقوقنا الآن وفى المستقبل كله هو وحدة الصف العربى ، وأن الثغرة الرئيسية التى يمكن أن ينفذ منها العدو هى تمزيق هذه الوحدة .
وقد أصابتنا اتفاقات كامب ديفيد بمفاجأة شديدة لأنها تتناقض مع كل ما سبق حيث أعلن توقيع اتفاقيتين :

أما بالنسبة للاتفاقية الأولى وهى (إطار للسلام فى الشرق الأوسط) فإننا فوجئنا بأنها تتوافق مع أهداف بيجين فى حل المشكلة الفلسطينية .

أولا : لأنه ليس بها أى ذكر أو ضمان لانسحاب الجيش الإسرائيلى من الضفة الغربية أو غزة أو القدس ، وبالعكس أكد بيجين أن الجيش الإسرائيلى باقى إلى مالا نهائية فى تلك الأماكن ، وكل ما فى الأمر أنه سيعاد توزيع قوات إسرائيل فى المنطقة وأنه بعد فترة انتقال لا تزيد على ثلاث سنوات سوف ينتهى الحكم العسكرى والإدارى الإسرائيلى فيها .

ثانيا : لأنه لا يوجد أى اعتراف بحق تقرير المصير للشعب العربى الفلسطينى ، ولكن الذى ذكر هو الوصول إلى مرحلة الحكم الذاتى فى ظل الاحتلال العسكرى الإسرائيلى ، ومجرد أخذ رأى سكان الضفة الغربية وغزة فى صورة المستقبل .

ثالثا : لم يأت ذكر لوقف عملية إنشاء المستعمرات الإسرائيلية (وكلها غير مشروعة) ويؤكد بيجين أنه تم الاتفاق على وقفها لمدة ثلاثة أشهر فقط ريثما يتم توقيع مصر على معاهدة السلام (أما نحن والأمريكيون فنقول : إنها خمس سنوات) وبذلك يمكن أن تستمر عملية تغيير الأوضاع السكانية فى هذه المناطق لمصلحة إسرائيل (٥) .

رابعا : أن ممثلى النضال الفلسطينى فى منظمة التحرير الفلسطينية (التى أعلنت أنها الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى) لم يأت ذكر لهم فى الإطار . والذين جاء ذكرهم مجرد ممثلين للضفة الغربية وقطاع غزة ويعلم الله كيف سيتم انتخابهم تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلى .

(٥) البلاغ الكويتية ، العدد ٤٦٦ الأحد ٢٢ شوال ١٣٩٨/٢٤ سبتمبر ١٩٧٨ م ، لعة الأمم والسادات ، ص ٥٢٣ وما بعدها .

خامسا : أنه لم يأت أى بيان فى الاتفاق عن بيت المقدس العزية ، ولكن ذكر أنها ستكون موضوع رسائل متبادلة ، ويؤكد بيجين فى تصريحاته المتكررة أن القدس ستبقى للأبد مدينة موحدة وعاصمة لإسرائيل .

سادسا : لقد جاء فى الاتفاقية الأولى النص الآتى صراحة :
« لذا فإنهم يتفقون (مصر وإسرائيل) على أن هذا الإطار مناسب فى رأيهم ليشكل أساسا للسلام لا بين مصر وإسرائيل فحسب . بل وكذلك بين إسرائيل وكل من جيرانها الآخرين ممن يبدون استعدادا للتفاوض على السلام مع إسرائيل على هذه الأسس » . وهذا يتفق مع خطة إسرائيل فى تجزئة القضية والنظر فيها مع كل طرف على حدة كى تتمكن من ممارسة ضغطها المستمد من واقع الاحتلال وبمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية ، لكى تمل شروطها على كل جانب ضعيف بمفرده ، بدلا من أن تواجه كتلة عربية متحدة قوية كما كان مقررا أن يتم فى مؤتمر جنيف .
وبتوقيع إسرائيل ومصر على اتفاقيتي كامب دافيد تكون إسرائيل قد حققت هدفها وفرضت أساسا معيناً وطريقة معينة يلتزم بها كل من يريد التفاوض معها مما يعطى مفهومها جديدا لقرارى (٢٤٢ ، ٣٣٨) ، يتلاءم مع أهداف إسرائيل وتفسيراتها لذين القرارين المخالفة للمفهوم العربى ومفهوم كل المحافل الدولية الأمر الذى يضعف حجة الجانب العربى .

سابعا : بذلك كله يكون توقيع اتفاقيتي كامب دافيد قد أضفى شرعية على أوضاع غير شرعية مما يؤدى إلى استمرار احتلال إسرائيل للضفة الغربية وغزة واستمرار تهديدها .
بالنسبة للاتفاقية الثانية :

فكانت المفاجأة بموافقة شبه كاملة أيضا على أهداف مشروع بيجين ، وبيان ذلك كالاتى
أولا : أنها تمثل اتفاقا منفردا بين مصر وإسرائيل ، وأن مصر سوف تباشر التفاوض بشأنه فوراً ، وأنه سيتم التوقيع عليه فى ظرف ثلاثة أشهر ثم يتم التمثيل السياسى والتعاون الثقافى والاقتصادى .. إلخ قبل الانسحاب الكامل من سيناء وقبل حل المشكلة الفلسطينية والقدس والجولان . ومحاذير هذا الاتفاق خطيرة للغاية وهى معلومة للجميع ، ومع ذلك نوجزها فى الآتى :

١ - أنه تخل من مصر عن مسئولياتها التاريخية قبل الأمة العربية فى موقفها المصيرى رغم أن مصر بحكم الواقع والدستور جزء من الأمة العربية ورغم أنه لا غنى لمصر عن الأمة العربية ولا غنى للأمة العربية عن مصر .

٢ - أن خروج مصر المفاجيء قد أخرج الأمة العربية وأضعف شوكة دول المواجهة ضعفا خطيراً يجعل باحتمال سقوطها فريسة للضغط الإسرائيلى الأمريكى .

٣ - أن خروج مصر من المعركة قد أضعف مصر نفسها في مواجهة القوة الإسرائيلية المدعمة بلا حدود من الولايات الأمريكية

٤ - أنه لا يمكننا أن نتصور مستقبلا مشرفا لمصر منفصلة من الأمة العربية التي تتكامل فيها كل مقومات البشر والأرض والثروة والمصير .

٥ - لقد كان عزل مصر عن الأمة العربية هدفا يحاول أن يحققه الاستعمار الأوربي الذي كان ، ونخشى أن يكون قد حققه الاستعمار الصهيوني الذي هو قادم ليتمكن في النهاية من فرض سيطرته العسكرية والاقتصادية والسياسية على المنطقة تحت مظلة القوة الأمريكية العاتية المتحالف معها .

ثانيا : لقد ذكر في أول بند من بنود هذا الاتفاق أن السيادة المصرية ستعود كاملة على سيناء بعد انسحاب القوات الإسرائيلية منها إلا أن البنود التالية في هذه الاتفاقية تنتكر لهذه السيادة بندا بعد الآخر ، بدليل :

أ - أن سيناء التي يبلغ عمقها من الشرق إلى الغرب حوالي مائتي كيلو متر ستكون منطقة منزوعة السلاح إلا المنطقة الغربية منها وعمقها خمسون كيلو مترا شرق قناة السويس ولن يوجد فيها إلا فرقة عسكرية واحدة من القوات المصرية. ولا يمكن لهذه الفرقة أن توفر الأمن والحماية لنفسها فضلا عن توفر الأمن والحماية لمصر بما فيها سيناء، وهذا يعني أيضا أن الحدود المصرية الشرقية التي يمكن الدفاع عنها ذلك الهزيل قد ارتدت (١٥٠) كيلو مترا غرب الحدود الدولية، بينما إسرائيل لا يوجد فيها أى منطقة منزوعة السلاح ، وأن المنطقة المحدودة التسليح الواردة في الاتفاق لا تتجاوز ثلاثة كيلو مترات على جانب الحدود بها أربع كتائب عسكرية يليها كل ما شاءت إسرائيل أن تضعه من قوات مسلحة.

ب - تدويل بعض مناطق سيناء في شرم الشيخ وقرب رفح .

ج - حرمان الجزء الأكبر من سيناء بما فيه من مواطنين وثروة من أى وسيلة من وسائل الحماية أو الدفاع ، وبقاؤها مفتوحة تهددها إلى الأبد مطامع إسرائيل التي لا يتنى غدرها الذي اشتهرت به . كل ذلك يتم عكس منطق الحوادث والتاريخ ، فلقد أعطينا إسرائيل المتعجرفة والمعتدية دائما كل الأمان . ولم نضمن لأنفسنا أى حق من الأمان لا في الحاضر ولا في المستقبل . الموضوع إذن ليس أمن إسرائيل لكنه موضوع تمهيد الطريق لإعادة غزو سيناء في المستقبل بدون أى خسارة تذكر . إن الامان الذي تنعم به مصر في ظل هذه الاتفاقية كالأمان الذي يشعر به الحمل وسط فطيع من الذئاب .

د - إن اشتراط إسرائيل عودة العلاقات الطبيعية بما في ذلك العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية وإنهاء الحواجز أمام حرية حركة السلع والأشخاص والحماية المتبادلة للمواطنين

قبل إتمام عملية الانسحاب الكامل من سيناء مصر ذاتها ، لأنها إرغام لها على قبول ما يجوز ألا تقبله أية دولة مستقلة ذات سيادة مالم تجبر عليه بالقوة .

هـ - - تحريم استخدام مطارات سيناء على الطائرات العسكرية المصرية مع عدم وجود أية قواعد جوية مصرية فى سيناء شرق قناة السويس مع وجود قواعد عسكرية إسرائيلية ضخمة ستقوم الولايات المتحدة بإنشائها متاخمة لحدود سيناء .

ثالثا : من المعلوم أن هدف إسرائيل البعيد هو السيطرة الاقتصادية على المنطقة العربية تمهيدا لسيطرتها السياسية . وأن ما جاء فى الفقرة (د) السابقة يحقق لها هذا الهدف علاوة على أنه تسميم لثقافة مصر العربية وتخطيط لاقتصادها الضعيف أمام الغزو الاقتصادى الإسرائيلى القادم الذى تسانده أموال الصهيونية العالمية وأمريكا .

رابعا : إن ما جاء فى هذه الاتفاقية يتناقض مع ميثاق جامعة الدول العربية وما يتضمنه من اتفاقات دفاع مشترك واتفاقات ثقافية ومعاهدات اقتصادية ومشروعات تكامل اقتصادى بين هذه الدول .. ويدعو ذلك إلى كثير من التساؤلات التى نجد من الصعب الإجابة عنها مثل :

أ - ما موقف مصر من الأمة العربية إذا اعتدت إسرائيل على إحدى دولها ؟

ب - أى فكر يمكن أن تتبادله مصر مع الأمة العربية وقد تعاونت وتصادقت مع الفكر الصهيونى الذى أصبح يروج له حتى فى ظل الاحتلال الإسرائيلى لأرضنا ؟

وما مدى البلبلة التى ستحدث لفكر شباب مصر عند محاولة تفسير طبيعة علاقات الصداقة الجديدة مع إسرائيل وكيف يمكن أن يوائم بينها وبين علاقتنا مع باقى الأمة العربية ؟

ج - وأى تعاون أو تكامل اقتصادى يمكن أن تنمى أو نبنيه مع الأمة العربية وقد تداخل الاقتصاد المصرى والاقتصاد الإسرائيلى مثل هذا التدخل الذى تنص عليه الاتفاقية . وما مصير المقاطعة العربية لإسرائيل ، وهل ستطبق هذه الدول هذه المقاطعة على مصر أيضا ؟!

د - وما مصير الدعم العربى الذى توفرها الدول العربية الآن لمصر ؟

هـ - وما موقف الأكثر من مليون مصرى الذين يعملون الآن فى الدول العربية ، موقفهم المعنوى أمام إخوانهم العرب الذين يتهمونهم بالتخلى عنهم علاوة عن موقفهم وموقف مصر الاقتصادى لو تحددت فرص عملهم فى هذه الدول .

وهذا قليل من كثير من أنواع القطيعة والخسائر والمشاكل والتمزق التى ستنشأ بعد انفصال مصر عن الكيان العربى وعزلها عنه .

ياسيادة الرئيس هذا ما نشعر به من خطورة بعد تحليلنا للاتفاقات ، ولا بد أن يكون هذا نفسه هو الذى حدا بالدول العربية جميعا أن ترفض الوقوف بجانبها أو ترضى عنها كما حدا بوزير الخارجية المصرى أن يستقيل احتجاجا عليها .

و خلاصة هذا الاتفاق فى نظرنا هى :

- ١ - تمزق عربى يحرم الأمة العربية من أهم أسلحتها .
- ٢ - عزل مصر عن الأمة العربية لإضعاف مصر والأمة العربية معا لتقع كلها بين براثن الاستعمار الإسرائيلى للمنطقة .
- ٣ - إضفاء صفة الشرعية على كل الأوضاع غير المشروعة لإسرائيل ولخططاتها فى المنطقة ، وخاصة بعد عزل القضية العربية عن المؤسسات الدولية والرأى العام العالمى .
- ٤ - بقاء مصر وباقى الأمة العربية فاقدة الأمان ناقصة السيادة أمام قوة إسرائيل العسكرية المتزايدة بمساعدة الولايات المتحدة .
- ٥ - تصفية القضية الفلسطينية والشعب العربى الفلسطينى لصالح إسرائيل .

كل ذلك رغما عما يدور الآن من توجيه للرأى العام المصرى ليكفر بعروبه ول يؤمن بأن صلاته العربية هى سبب بلائه ولينتظر السراب الخادع للتقدم والانتعاش بعد إتمام هذا الاتفاق ، وبعد ما يصور له من أنه سيفيق من عبء الإنفاق العسكرى بعد معاهدة السلام ، والواقع أن هذا الإنفاق لم ينخفض كثيرا ؛ لأن إسرائيل تحاول من الآن وفى صبيحة كامب ديفيد عقد صفقات لأحدث الأسلحة ومعدات الحرب من أمريكا تقدر قيمتها بثلاثة عشر ألفا وسبعمئة مليون دولار ، هذا علاوة على ما فى ترسانتهم من أسلحة منحت إليهم بعد فك الاشتباك الثانى .

ومن البديهى أنه لا يمكننا أن نقف مجردين من السلاح والاستعداد مهما كان اتفاقيات السلام .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن اقتصادنا لن ينصلح حاله إلا إذا أصلجنا حال أنفسنا . فإن المال فى مصر بكافة صور الإهدار أكثر بكثير مما يمكن توفيره من نفقات التسليح .

واليوم يا سيادة الرئيس نحن نعتقد أنه مازالت هناك فرصة لتحقيق المصلحة القومية العليا للأمة العربية ، وذلك بجمع الصف العربى ليتفق قادة العرب على موقف موحد لمواجهة الأخطار التى

تهدد مصير الأمة العربية ، وذلك قبل اتخاذ أية خطوات أخرى لتنفيذ هذا الاتفاق » .
والسؤال الذى كان مطروحا :

هل استجاب السادات لهذه النصيحة ، وهى تعبر عن بعض ما يخبئ فى صدور الأمة ؟
لم يستجب ، إنه كان يدفع إلى كامب ديفيد دفعا ، تحقيقا لغايات وأهداف ، ظهرت آثارها فيما بعد .

ثانيا : موقف الدول العربية :

التزم بعضها الصمت حيال هذه الأحداث الجسام ، وقام البعض الآخر بتشكيل جبهة أطلقوا عليها الصمود والتصدى .. وهى سورية وليبيا والجزائر والعراق وشرق الأردن .. وكانت قرارات منها :

إنشاء جبهة قومية للصمود والتصدى واعتبار قضية فلسطين قضية العرب الإسلامية واسترداد الحقوق الوطنية لشعبها فى العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة بقيادة منظمة التحرير ، وقطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع مصر ، وتطوير العلاقات مع الاتحاد السوفيتى (ونسى الصامدون ان الاتحاد السوفيتى ضلّع فى هذه المؤامرة) . ومن القرارات أيضا نقل مقر جامعة الدول العربية من القاهرة إلى تونس ، مع تجميد عضوية مصر ، وهذا هو الذى كان يريده الأعداء مرحليا .

وهكذا عزلت مصر عام ١٩٧٩ بعد توقيع النظام المصرى اتفاقيات كامب ديفيد عن بقية بلاد العالم العربى والإسلامى بعد أن أعلنها النظام المصرى سافرة أنه يقف فى صف العدو اليهودى ، عدو الله وعدو رسوله وعدو الإسلام والمسلمين يحمى ظهره من أية محاولة للعبور عبر الأرض المصرية إلى أرض فلسطين المحتلة لتحريرها .

وبعد تجميد الجبهة المصرية العسكرية مع العدو اليهودى ، انطلق العدو اليهودى ، بدعم أمريكى أوروبى يعد العدة ، وينفذ مخططاته لتصفية القوى العربية والإسلامية ، وخاصة الفلسطينية المعارضة لمخططاته ، وترويض بقية الأنظمة والشعوب لتنضم لكامب ديفيد ، بمعنى التسليم للعدو اليهودى المقتصب بأنه صاحب فلسطين وفتح الحدود أمامه لتطبيع العلاقات مع طبقات الامة وتحقيق الهيمنة الأمريكية اليهودية على المنطقة والقضاء على القوى الوطنية المعارضة للكامب (وقد تحقق ما كان يرجوه العدو فى مؤتمر مدريد عام ١٩٩١) .

(٥) هذا البحث مأخوذ بكامله من كتاب لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ، الزهراء للإعلام ، ص ٥٢٣-٥٣٠ ، والمذكورة مرفوعة من كل من عبد اللطيف البغدادي ، زكريا محي الدين ، حسين الشافعى ، كمال الدين حسين . فى ١٠/١/١٩٧٨ . كما ذكر المؤلف ؛ البلاغ عدد ٤٦٩ ، الأحد ١٤ ذو القعدة ١٣٩٨ ص ٥٥ - ٥٩

ثالثا : موقف المنظمات الإسلامية والوطنية :

اما موقف المنظمات الإسلامية وموقف الاتحادات الطلابية في المدارس والجامعات والمنظمات والنقابات المهنية وخاصة نقابات المهندسين والأطباء فهو موقف الرفض لكل ما يحدث على الساحة ، رفض موقف الأنظمة التي رفعت شعار السلام وزعمت أن السلام اختيار مصيرى وبشت الرعب في قلوب أبناء الأمة من العدو اليهودى وأعوانه امريكا وأوروبا .. موقف المنكر لزيارة رئيس مصر أنور السادات لقاعدة العدوان اليهودى الأمريكى في فلسطين المحتلة ، ليصافح الأيدى التي تقطر من دماء المسلمين ، ويعانق المتآمرين على أمة الإسلام والمسلمين أهذا هو رئيس مصر !! مصر الإسلامية التي ظلت تقاتل أوروبا قرنين من الزمان ١٤٩٢هـ / ٦٩٠هـ مصر الإسلامية التي هزمت المغول والتتار في عين جالوت (٦٥٨هـ) بعد أن اجتاحتها العالم الإسلامى من الصين إلى دمشق .

مصر الإسلامية التي وقفت في وجه الاحتلال الفرنسى ووجه الاحتلال الإنجليزى .

لقد استنكروا مباحثات الاستسلام. لقد استنكروا كلب ديفيد وقالوا : كيف تسمح الأمة ... وتساءلوا : هل هذه الأنظمة عاجزة عن تحرير المقدسات فلماذا لا تترك مواقعها لمن يستطيعون ذلك ؟ والأمة حين تطرح هذا الطرح تنسى أن هذه الأنظمة ما جىء بها إلا لتحقيق أهداف بنى يهود سواء علموا أو لم يعلموا ؟

بيان جمعية الإصلاح الاجتماعي حول زيارة الرئيس المصري لفلسطين المحتلة :

أيها الشعب المصري :

ينفر الحجيح من عرفات مغفورا لهم بعد أن باهى رب العزة ملائكته بهذه الجموع وفى هذه اللحظات المباركة تصل طائرة الرئيس المصري مطار (بن غوريون) فى فلسطين المحتلة تلبية لدعوة من رئيس وزراء العدو - بيغن - ليخاطب أعضاء الكنيست اليهودى بعد أن يصلى صلاة العيد فى الأقصى تحت حراب اليهود .

وجمعية الإصلاح الاجتماعي إذ تستنكر وتشجب هذه الخطوة لا تجد فيها شيئا جديدا فإن مسلسل الحياة والتآمر بدأ منذ أوائل العقد الثالث من هذا القرن مروراً بأحداث عام ١٩٤٨ وهزيمة حزيران ومشروع - روجرز - وقبول قرارات الأمم المتحدة الجائرة وحرب رمضان ومشاريع كينسجر وكارتر وجنيف وما رافق كل ذلك من مصادرات للحريات وملاحقة للإسلاميين وللقوى الوطنية بالاعتقال والتشريد والإرهاب والقتل وإبعاد الأمة بمختلف شئون حياتها عن شرع الله وإلغائها بالمزيد من المفاسد عن قضاياها المصرية وإنعاش للنعرات الطائفية .

أيها الشعب المسلم :

إن الهالك على أعتاب العدو والتعجل فى حسم القضية الفلسطينية بالسلام الدليل خطوة سترك بصمات سوداء كالحية فى تاريخ أمتنا ، إننا مع اعترافنا بالضعف بسبب أنظمة الحكم المتسلطة على الشعوب وانحرافها عن سبيل الحق إلا أن قدرتنا على الصمود مع الإعداء السليم وتوفير الحريات للشعوب لا بد وأن تحقق النصر بإذن الله .

إن خطوة السلام الدليل من شأنها تكريس ثقة العدو ببقائه واستمراره ولا أدل على ذلك من الارتياح العام الذى عبرت عنه مختلف الأوساط اليهودية العالمية وترحيبها الحار بزيارة الرئيس المصري وإن كنا قد خسرنا جميع الجولات الماضية مع العدو فجثم على الأرض ومكن لنفسه فيها إلا أننا لن نعرف بشرعية وجوده وقانونية كيانه لأننا لن نساوم على أرضنا ولا شرفنا اعتقاداً منا أن فى الذود شرف هو شرف الشهادة فى سبيل الله ، ومن قتل دون أرضه فهو شهيد .

إن حق النطق باسم القضية هو ليس من حق الفلسطينيين والعرب وحدهم فقضية فلسطين هى قضية كل مسلم والأرض هى أرض المسلمين ، فمن الخطأ التصور أن هذه القضية تتوقف على فئة معينة تتحمل مسئوليتها وتساهم العدو عليها وهنا يطرح سؤال هام ومنطقي .. متى يقوم المسلمون لاسترداد أرضهم واستعادة كيانهم ؟

نقول : إن الحرب سجل ولئن سرت في كيان المسلمين عوامل الضعف والتفكك بابتعادهم عن شرع الله ومنهجه فلا بد يوماً أن ينجلى الليل وتنطلق الأمة من رقادها وغفلتها مستعينة بربها آخذة بأسباب القوة والنصر القائمة على قوة العقيدة والسلاح .

أيها الشعب المسلم :

إن العدو اليهودي الذي اغتصب الأرض واستباح الحرمات وقتل وشرذ مئات الآلاف من أبناء هذه الأمة لن يرضى إلا المزيد من التنازلات والمزيد من التوسع والمزيد من الإفساد في الأرض فإن خطوات الاستسلام للعدو اليهودي لن تدفعه إلا لمواصلة اغتصابه وتوسعه وطغيانه فإن الصراع القائم إنما هو صراع عقائدي وحضاري بين حق وباطل وله جذوره التاريخية ولن ينهى بزيارات أو قرارات أو اتفاقيات في محافل دولية .

أيها الشعب المسلم :

إن السلام على أرض فلسطين المحتلة لن يأتي بالاستسلام والخنوع بل بالجهاد في سبيل الله حتى التحرير الكامل .

وإن الصلف اليهودي لا يخفى على أحد فالأوساط الدولية بدأت بتفهم القضية الفلسطينية وبالتأكد من سياسة اليهود التوسعية الإجرامية .

وإن الحفاظ على حقوق الشعب المسلم في أرضه لا يتأتى عن طريق الاعتراف بالعدو الغاصب إذ أنه لا يحق لأي فرد كان التفريط ولو بشبر من الأرض الإسلامية تحت أي ظرف من الظروف وإن أعضاء الكنيست والحكومات اليهودية وعموم اليهود ليسوا بغافلين عن جوانب قضيتنا وليسوا بحاجة إلى من يعرفهم بها .

لذا فإن جمعية الإصلاح الاجتماعي لا تجد أي مبرر لهذه الخطوة الاستسلامية مهما حاولت الجهات المعنية ذلك .

أيها الشعب المسلم :

إن جمعية الإصلاح الاجتماعي لا تستنكر وتشجب هذه الخطوة الاستسلامية فحسب بل تستهجن الصمت الرسمي والشعبي المواكب لها فإن هذا الصمت مشاركة مباشرة في هذه الخطوة . هذا وتناشد الجمعية الأنظمة والشعوب بالعمل بحزم على إيقاف هذه الخطوة ومقاطعة كل من يعترف بالعدو .

وتدعو الحكومات الممولة لما يسمى بدول المواجهة بتوجيه دعمها لمن يستعد بحزم وصدق للحرب العدو .

كما تدعو حكومات الأمة الإسلامية وشعوبها إلى تكيم الشريعة الإسلامية لحفظها من الضلال والانحراف والتبعية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » انتهى بيان الجمعية.

تعليق :

إن توقيع هذه المعاهدة أكبر نكبة نزلت بالأمة العربية والإسلامية ومن قبل بالقضية الفلسطينية ، نكبة لم تصب الأمة بمثلها عبر تاريخها وهي توقيع النظام المصرى اتفاقية مع العدو اليهودى ، يُسلم له بأنه صاحب الدار التى اغتصبها بعد أن أباد وشرذ معظم أهلها ، يسلم للعدو اليهودى وقفا إسلامياً هو فلسطين المسجد الأقصى التى حرّم الله على أمة الإسلام التنازل عن أى جزء منها ، وفرض على أمة الإسلام تحريرها وإقامة حكم الإسلام على أرضها ، وتحقيق الأمن لأهلها .

هذه الاتفاقية كانت أكبر نكبة نزلت بالعالم العربى والإسلامى^(١) لأنها اعترفت لليهود بحق احتلال فلسطين المسجد الأقصى ، ووافق النظام المصرى فيها على العمل لتطبيع العلاقات مع العدو اليهودى وإنهاء حالة العداء بينه وبين العالم العربى والإسلامى بداية بمصر وتوفر الأمن له وتبنى الدعوة للانفتاح الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والثقافى والتعليمى على العدو اليهودى والعمل لتحقيق ذلك ، مع تجميد موقف الأمة العربية والإسلامية حيال القدس التى اعتبرها رئيس حكومة العدو اليهودى ، عاصمة أبدية للدولة اليهودية المزعومة .

كانت هذه أكبر نكبة نزلت بالأمة لأنها اقترنت بعمليات كثيرة وأحداث كانت تهدف إلى تصفية الشعب الفلسطينى وتصفية قضيته ، بل العمل على إجباره لإنهاء كافة سبل المقاومة ضد العدو اليهودى لتحرير أرضه ، بل وإجبار المنظمة على الاعتراف للعدو اليهودى المغتصب بأنه صاحب فلسطين ، وأن تتعهد المنظمة بنيد كافة وسائل ما يسمونه الإرهاب ضد العدو اليهودى^(٢) ، واقترنت أيضاً بالعمل المنظمة ثم لتصفية البقعة الإسلامية وتجفيف منابع الإسلام فى قلوب أبناء الأمة لأن الإسلام هو الذى يشكل العقبة الكؤود فى وجه تنفيذ المخطط اليهودى الأمريكى الذى يمتطى ظهر المنظمات الدولية وظهور الذين يتسمون إلى أمة العرب والمسلمين .

إن هذه الاتفاقية فتحت باباً من أبواب الشر على العالم العربى والإسلامى سبحانه من يغلقه !؟

-
- (١) رفع ييجن مذكرة إلى كارتر رئيس أمريكا ، أرفقت بنصوص معاهد كامب ديفيد ، يذكر فيها أن الكنيست اليهودى قد اتخذ قراراً باعتبار القدس عاصمة أبدية للدولة اليهودية من النهر إلى البحر . ولقد وافق الكونغرس الأمريكى عام ١٩٩٠ على هذا القرار ونقل السفارة الأمريكية وغيرها إلى القدس الإسلامية . ولم يحتج نظام عربى واحد الذين أدركوا وانتبهوا هم الشباب المسلم الذين بذلوا جهدهم لإحياء القضية والتصدى للمتآمرين .
- (٢) وهكذا انقلبت المعايير والأمور ، الذى يسعى إلى تحرير أرضه ومقدساته وإنهاء العدوان الواقع على نساته وأطفاله =

المبحث السادس

التطبيع

من الثار المُرّة التي فرضت على الأمة عبر الأنظمة العربية الحاكمة أن تلوكها ، ثمار التطبيع .

ما معنى التطبيع ؟ وما أهدافه ؟ وما وسائله ؟ وما النتائج التي أسفر عنها ؟ وما موقف الأمة حكاما ومحكومين على مستوى العالم العربي ؟

تطبيع العلاقات أى جعلها طبيعية بين شعب مصر أولا وبقية الشعوب العربية والإسلامية في مرحلة لاحقة من جانب ، وبين اليهود وأمريكا وأوروبا من جانب آخر الذين اغتصبوا فلسطين بعد أن أبادوا وشرّدوا شعبها هو أحد الأهداف التي حددتها الفقرة الثالثة من معاهدة كامب ديفيد التي وقعها النظام المصري بقيادة أنور السادات مع العدو اليهودي بقيادة بيجن (منفذ مذبحه دير ياسين وغيرها) في عام ١٩٧٩ .

وللتطبيع أهداف :

وهو إزالة الحاجز النفسى الذى يمنع الأمة العربية والإسلامية من التعايش والانفتاح والتعامل مع العدو اليهودى (ومن عاونته من الأمريكان والأوربيين) الذى اغتصب فلسطين بعد أن انتهك أعراضها وأباد وشرّد معظم أهلها ، وهو يعد العدة للزحف على بقية ديار الإسلام ...

التطبيع يهدف إلى ترويض العالم العربى والإسلامى للتسليم للعدو اليهودى ومن عاونته بحق الحياة الآمنة على الأرض المقدسة التى اغتصبها تحت سمع وبصر وبمعاونة من اغتصب دورهم ، وقتل نسائهم وأطفالهم وشبابهم .

= ورجاله يسمى إرهابيا ، والذين يغتصبون الديار ويتمون الأطفال ويقتلونهم ، ويؤمّعون النساء ، ويجهضون الحوامل منهن ، ويقتلون الرجال ويطاردونهم ، ويهدمون الدور ويغتصبونها ، هم دعاة سلام !! القراصنة دعاة سلام ! وأعضاء في المنظمات الدولية ؟ القراصنة لهم الحق في أن يعيشوا في حماية أبناء الأمة .

التطبيع يهدف إلى إجبار الأمة على نسيان فلسطين المسجد الأقصى ، وأنها أرض الإسلام التي فرض الله على المسلمين دخولها وسكنها وإقامة حكم الله عليها ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ﴾ سورة المائدة ، ونسيان أن تحريرها فريضة شرعية ، وأنه لا يجوز التفريط في شبر من أرضها^(١)

يهدف العدو اليهودي من وراء التطبيع إلى ترويض العالم العربي والإسلامي وتطويعه لبسلم زمامه لليهود وأعوانهم من الأمريكان وغيرهم لتوجيهه لخدمة مخططاتهم ، وحتى لا يقف (العالم العربي والإسلامي) حجر عثرة في سبيل تنفيذ هذه المخططات ، والتي تهدف إلى إقامة دولة يهودية من النيل إلى الفرات تمهيدا لدولة يهودية عالمية تمسك بزمام العالم .

يهدف التطبيع إلى إبقاء العالم العربي والإسلامي على حالة من التخلف والجهل والتفكك والعبودية في ظل أنظمة حكم استبدادية تستخدم الحديد والنار لتكليم الأفواه ووأد الحريات ، لكي يظل العالم العربي والإسلامي سوقا لتصريف منتجات العالم اليهودي الصليبي ، ويظل اليهود هم المستثمرون الوحيدون في ديار العالم العربي والإسلامي ، وحتى تظل ثروات العالم العربي والإسلامي ومدخلاته تصب في بنوك ومؤسسات اليهود وغيرهم من أبناء أوربا .

يهدف التطبيع إلى تربية أمة بلا هوية عبر المقررات الدراسية ، وعبر أجهزة الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة ، يهدف التطبيع إلى وأد اليقظة الإسلامية المتنامية في بلاد العالم العربي والإسلامي اعتماداً على القمع والإرهاب الذي يجب أن يأخذ به الأنظمة الحاكمة اعتماداً على القوانين والأنظمة^(*) وقوى الأمن الداخلي وأجهزة المخابرات والمباحث ووسائل الدعاية وقوة عسكرية (الجيش) . وحرمان الأمة من العمل لاستعادة هويتها على اعتبار أنها الأمة الشاهدة التي حملها الله مسئولية إقامة دين الله حتى لا تكون فتنة ، وتحرير الإنسان وتحرير المقدسات وهو يهدف إلى حرمان الأمة من الأخذ بالأسباب لبناء إنسان العقيدة وإحياء فريضة الجهاد لإنهاء الغزوة اليهودية والأمريكية ، لإنهاء العدوان الواقع على فلسطين .. على العالم الإسلامي وعلى الإنسان ، والعمل على إقامة دولة الخلافة الإسلامية .

(١) فتاوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أرض فلسطين . ومن هذه فتوى الأزهر التي أصدرتها لجنة الإفتاء برئاسة الشيخ محمد حسين مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً رحمه الله في ١٨ جمادى الأولى عام ١٣٧٥ هـ / ١ يناير ١٩٥٦ .

(٥) لعبة الأمم وعبد الناصر . مايلز كوبلاند ترجمة مروان خير بيروت ١٩٧٠ ، ص ٢٦ السياسة الدولية وفلسطين الدسوق .

يهدف التطبيع إلى تقطيع الأواصر والروابط بين أبناء الأمة الإسلامية ، بل وأبناء الوطن الواحد (إثارة الفتن الطائفية) لتجميد حركة ومشاعر أبناء الأمة عند القيام بتصفية القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني وغيره من شعوب العالم الإسلامي التي تنداعى إلى تحرير ديارها وإنهاء العدوان الواقع عليها مثل أفغانستان ، بل وتجميد مواقف الأمة حيال شبابها الذي يضرب^(٥٥) ، ويعتقل ويشرد لأنه يتداعى لنصرة إخوانه المجاهدين في فلسطين وتحريرها ممن غلب عليها طبقا لتوجهيات وأوامر الله رب العالمين .

يهدف العدو من وراء التطبيع إلى تهيئة الأمة التي تتعرض للخطر بعد اغتصاب فلسطين لقبول التعايش والتعامل مع سارق مقدساتها ، قاتلى أبنائها ، والتعامل معهم ، وتهيئة الإقامة والمأكل والمشرب لهم وإتاحة الفرص لهم لتحرك بملء حريتهم داخل الديار ، لنشر العادات والتقاليد غير الإسلامية ، (لتغريب المجتمع أو صبغه بالصبغة غير الإسلامية) مثل السفور والعري والاختلاط ونشر الإباحة والاتصال غير المشروع بين الشباب والفتيات ونشر اللواط ، وذلك لنشر الأمراض كالأيدز وغيره من الأمراض لتدمير الشباب ، ويهدف العدو من وراء هذا التطبيع إغراق الأمة بالمخدرات لتربية أمة مدمنة والمدمن الفقير إن لم يجد ما يشتري به المخدر فرط في عرضه ومقدساته .

ويهدف العدو من وراء التطبيع إلى تمكينه من التحرك بجذبة داخل العالم العربي والإسلامي وفي حماية رجال أمن تحت ستار الجنسية الأمريكية والأوروبية عبر مؤسسات الثقافة والتعليم والبحث العلمي والمراكز الإعلامية بهدف المشاركة في صياغة عقلية الأمة الإسلامية لتصبح أمة بلا هوية تنهار مقاومتها أمام العدوان الواقع عليها وعلى مقدساتها وديارها .

ويهدف العدو اليهودي من وراء التطبيع إلى السيطرة على المؤسسات الاقتصادية ، وشراؤها إن أمكن بهدف تملك وسائل الإنتاج لخدمة الاستثمار اليهودي في ديار العالم العربي والإسلامي . وقد عبر عن هذا شيمون بيريز : إن اتفاقية السلام الدائم مع مصر يجب أن تتضمن مشروعات اقتصادية ومشروعات مواصلات ومشروعات سياحة . وزعم أن العقبة في وجه اليهود تكمن في أن الإسلام لا يزال شاهراً سيفه » .

(٥٥) مثلما حدث في لبنان للحركة الإسلامية والمقاومة الفلسطينية على يد حافظ الأسد وقواته ، والكثائب والمارون . وقتل فيها حوالى ألف من بداية الأحداث ، وانتهكت فيها الأعراض ، أعراض المسلمات طبعاً على يد أبناء الأمة العربية الكثائب والمارون ... ومثلما حدث في صبرا وشاتيلا في لبنان أيضاً . ومثلما حدث في سورية من اعتداء جنود حافظ الأسد على النساء المسلمات الحرائر في سجن تدمر كل هذا وهو جزء من كل يجري تحت سمع وبصر العالم العربي والإسلامي .. تحت سمع وبصر المجتمع الدولي والمنظمات الدولية وجامعة الدول العربية والمجتمع لا يحرك ساكناً ، لأن الذى ينتهك هو العرض الإسلامى والذى يراق هو الدم الإسلامى .

يهدف العدو اليهودى وأمريكا من وراء التطبيع إلى فرض الهيمنة اليهودية والأمريكية على المنطقة العربية بمؤسستها ، وأن تتاح الفرصة لتدمير بنية الأمة البشرية ، والاقتصادية ، والاجتماعية وغيرها .

يهدف العدو اليهودى من وراء التطبيع إلى إتاحة الفرصة له للتحرك داخل ديار الإسلام وإشاعة الفتن بين أبناء الأمة لتفتت وحدة الأمة ، وإقامة دويلات طائفية تعمل في خدمة المخطط اليهودى الأمريكى .

الظروف التى فرض فيها التطبيع وتوقيع معاهد كامب ديفيد :

لقد تبين لنا أن الأمة ، أمة الغناء قد فرض عليها توقيع معاهدة الصلح مع العدو اليهودى (كامب ديفيد والسير في طريق التطبيع) ، في ظروف غاية في الصعوبة أثمرتها أحداث ومواقع دفعت إليها الأمة دفعا لتصبح مؤهلة لل سقوط والاستسلام بين يدى العدو اليهودى الأمريكى .

فالأمة العربية قد استدرجت إلى معارك عام ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ حدد العدو اليهودى زمانها ومكانها والأهداف التى يسعى إلى تحقيقها ، كما بينا ، وأدت في النهاية إلى إنهاك موارد الأمة الاقتصادية وقدراتها العسكرية ، وصمودها النفسى ، وركوع فريق من أبناء الأمة بين يدى العدو يطلبون الاستسلام .. باسم السلام ، واقترن ذلك بحملة دعائية ضخمة عبر أجهزة الإعلام الموجهة تثير حفيظة الأمة على شعب فلسطين وتحضه على الاستسلام وتزعم أن سبب سوء الأحوال الاقتصادية وما نزل بالأمة من بلاء إنما جاء نتيجة الحروب التى خاضتها الأمة من أجل القضية الفلسطينية في الوقت الذى لا يأبه الشعب الفلسطينى لقضيته (وقد نسى المضللون أن تحرير فلسطين هى مسئولية العالم الإسلامى وليست مسئولية الفلسطينيين وحدهم ، ونسوا أيضا أن الذى ضيع فلسطين هى الأنظمة الحاكمة وليس الشعب الفلسطينى أو الشعوب العربية أو الإسلامية) . وإن حل مشاكل الأمة أن تنفض يدها من شئ اسمه فلسطين واقترن تصالح اليهود بالحملة الإعلامية التى تزعم أن حرب رمضان (هم يقولون أكتوبر) هى آخر حرب وإن السلام اختيار مصرى (بينما العدو لا يريد السلام) وإن السلام سيجلب رؤوس الأموال الأمريكية ، والعقلية العلمية اليهودية وستتسع الأرزاق وتنتهى مشاكل المجارى والتليفونات والمساكن وغير ذلك .

جذور التطبيع :

معاهدة كامب ديفيد ليست بداية التطبيع ، إنما البداية وقوع بلاد المسلمين في قبضة الاحتلال الانجليزى الفرنسى إنما التطبيع بمعنى إزالة الحاجز النفسى الذى يمنع الأمة من التعامل مع العدو الذى اغتصب ديارها ومقدساتها ويسلب مواردها وثرواتها بعد أن أباد وشرذ جزءاً من أهلها ، ويهدف أن تلقى الأمة بزمامها إلى عدوها لتحقيق أطماعه بدأ مع وقوع بلاد العالم العربى في قبضة الاحتلال الأوربى (الانجليزى والفرنسى والىطالى و ... غير ذلك) ، ولتحقيق هذا الهدف كانت الوسائل : غزو عسكري انجليزى فرنسى إيطالى لديار العالم العربى والإسلامى يقترن بغزوة فكرية

تقوم على (أ) التغريب (ب) والتبشير (التنصير) (ج) والاستشراق (د) فرض سياسة تعليمية لتربية أجيال لا ولاء لها ولا لرسوله ولا للمؤمنين ولا للوطن (هـ) وتجهز وسائل الإعلام لتعاون وتساند في تحقيق مخططات الأعداء وفي بعض الوسائل التي أخذ بها المسؤولون عن تنفيذ مقررات التطبيع مع بعض الإضافات .

والتغريب هو صيغ حياة الأمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية والاعلامية بالصيغة الغربية غير الإسلامية ، بمعنى تربية أمة ترفض المنهج الإسلامى فى السياسة وتبنى مناهج الغرب (بمعنى رفض نظام الخلافة الإسلامية وتبنى المبدأ الاشتراكى أو الديمقراطى) .

التغريب بمعنى تربية أمة ترفض المنهج الإسلامى فى الاقتصاد وتبنى مناهج الغرب التى تقوم على التعامل بالربا ، وإباحة تصنيع الخمر وبيعها وشرائها ، وإباحة لعب الميسر وتيسير سبل ارتكاب الفاحشة داخل المدن السياحية ، طالما تُدر دخلا على الأمة ، والتى تقوم على فرض الضرائب المجحفة على الناس والتى تقوم على التأميم وسلب الناس أموالهم إلى غير ذلك ، والتى تقوم على أن تكون السيطرة الاقتصادية للغرب فى ديار الإسلام أى حرمان الأمة المسلمة من أن يكون لها اقتصاد إسلامى متين بمعنى تربية أمة ترفض المنهج الإسلامى الاجتماعى وتبنى مناهج الغرب التى تقوم على السماح للمرأة مثلا بالخروج سافرة عارية ترفض الحجاب .. التى تسمح بالاختلاط بين الرجال والنساء المحرمات عليهم ، والتى تقوم على تكريس الطبقية وتكريس الأنانية والفردية .

والتغريب بمعنى تربية أمة ترفض المنهج الإسلامى فى التربية والتعليم والثقافة ، وتبنى المنهج الغربى الذى يقوم على تربية أجيال بلا هوية ، بل دين بلا عقيدة ، تربية أجيال لا تغار على الأرض أو العرض أو المقدسات يستوى عندها حكم الله مع حكم البشر ، تربية أجيال تدين بولاتها لأنماط الحياة غير الإسلامية ، بمعنى تربية أجيال لا ترى حرجا فى الزنى أو شرب الخمر أو لعب الميسر أو الاختلاط .

التغريب بمعنى تربية أجيال لا تدرى أهمية الدعوة إلى الله أو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأجيال لا تعرف أن أرض الإسلام هى كل أرض افتتحها المسلمون ، وإنه إذا غلب عليها العدو فقد أصبح الجهاد فريضة فى رقابهم لتحرير تلك المقدسات .. تربية أجيال لا تدرك أن الدعوة إلى الله واجب والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب ، وأن العمل لإقامة دولة الخلافة الإسلامية واجب ، وأن العمل لإقامة حكم الله وهو الإسلام فى الأرض واجب ، وأن تحرير فلسطين واجب ، وأن دعم المجاهدين المسلمين فى كل مكان واجب ، وأن العمل لتطبيق شريعة الله وإقامة الحدود واجب .

تربية أجيال لا ترى إحصان نفسها بالزواج طالما سبل المتعة الحرام مفتوح أمامها .. تربية أجيال لا تهتم إلا بلقمة خبزها وتنسى قول الله تعالى : ﴿ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ﴾ آية ...

ومن وسائل الغزو الفكرى فرض سياسة تعليمية لثرية أجيال لا تعرف لها رباً ولا ترتضى لها ديناً ، وقد اقترن ذلك بإهمال دراسة وتدريس اللغة العربية بصورة تمكن الدارس من الإقبال عليها ، حتى لا يصبح فى مقدوره قراءة كتاب الله وفهمه ، وكتب السنة وبقية العلوم الشرعية .

عرض التاريخ الإسلامى فى خضم عرض تواريخ الجاهلية الأوربية والساسانية والفرعونية وغيرها ، بصورة تشوه معالمه ورجالاته ، وتزور أحداثه ؛ وتحرم الدارس من معرفته ومعرفته رجالاته ، ومن معرفة دول الإسلام ، وتحرم الدارس من التعرف على القدوة والأسوة وعلى التمييز بين العدو والصديق إلى غير ذلك مما يعود بالفائدة على أمة الإسلام .

وتقديم مناهج الدين بصورة لا تعين على بناء إنسان العقيدة ولا تمكن الفرد من التعرف على فرائض الإسلام ، ولا تحضه على جهاد المنافقين والكافرين ، مع محاولة إفساد عقائد المسلمين وتربيتهم على أن الإسلام نظام تعبدى فى المسجد لا شأن له ببقية أنشطة الحياة السياسية والاقتصادية ، مع محاولة إثارة الاختلافات بين أبناء المسلمين فى توافه المسائل حتى يسهل تفتيت وحدتهم .

صرف المرأة المسلمة عن مهمتها الأساسية والتي من أجلها خلقها الله والتي يعبر عنها قول الله تعالى : ﴿ وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ... واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾ ، ولهذا فرضوا عليها التعليم المختلط ، والعلوم التى لا تناسبه طبيعتها ، وحرموها من العلوم الشرعية .

عقبات فى طريق التطبيع :

أولاً : الإسلام الذى يحض أمة الإسلام على قتال المشركين وخاصة اليهود الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون المسلمين ويتآمرون عليهم بالاتفاق مع أعداء الأمة المسلمة . ولقد نبه القرآن الكريم إلى خطورة هذا الجنس على بنى الإنسان وخاصة أمة الإسلام ولهذا فإن تاريخ اليهود .. من ملحقات العقائد الإسلامية يقول الله سبحانه وتعالى عن اليهود : ﴿ ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباعوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكان يعتدون ﴾ [آل عمران : آية ١١٢] فكيف نُعزِّهم ونحمي ظهورهم نضرب ظهور أبناء الأمة وندخلهم السجون والمعتقلات من أجلهم ، وقد أذلهم الله .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ [سورة المائدة آية ٥١] الله يأمرنا بالألا نتخذ منهم أصدقاء أو مستشارين أو خبراء ، قطاع من أبناء الأمة رفض تنفيذ أمر الله .. الذى علمنا ﴿ والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً ﴾ إذن عقيدة الأمة المسلمة ترفض التطبيع وترفض كأمب ديفيد ومن هنا ولأسباب أخرى كانت العقيدة الإسلامية .. الدين الإسلامى

يمتريها الأعداء عقبة في هذا الطريق أى أن عدااء الأمة لليهود وأعوانهم عدااء عقدى ينبع من عقيدة الإسلام لأن اليهود حرب على الله ورسوله .

والأمة النائية لو تربت على الإسلام في حياتها وأخذت نظمه ومناهجه وشرائعه وقامت بفرائضه وأقامت حدوده وحرمت حرامه . وأحلت حلاله - ستقوم أمة الإسلام التي تنهى العدوان الواقع عليها وتخلص الأمة من الخطر اليهودي ولهذا السبب اعتبر اليهود والأمريكان وأعوانهم الإسلام عقبة في طريق التطبيع .

ثانياً : البقطة الإسلامية المتنامية التي تتداعى إلى استعادة الأمة المسلمة لهويتها المضنية ، سلوك طريق أصحاب الدعوات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبناء إنسان العقيدة ، وإحياء الفرائض المضنية وخاصة فريضة الجهاد في سبيل الله لتحرير ديار الإسلام وهى كل دار افتتحها المسلمون وإن عدا عليها الأعداء ، هذه البقطة التي تعبر عنها حركات البعث الإسلامى في كافة أنحاء الوطن العربى وسيلتها الكلمة المقروءة والمسموعة ، من خلال المحاضرة والندوة في المساجد ودور العلم والمؤسسات الاقتصادية ومراكز البحث العلمى وغيرها . هذه البقطة كفرت بالمبادئ الأرضية الماركسية والاشتراكية والديمقراطية ولا ترى سوى الإسلام ديناً وحلاً لمشاكلها ، وأثمرت فتیاناً وشباباً ينادى بأن الإسلام هو الحل لمشاكل الأمة .

ثالثاً : حركة الجهاد الإسلامية على أرض فلسطين (الانتفاضة الفلسطينية بقيادة حماس الجناح العسكرى لحركة الإخوان المسلمين على أرض فلسطين) ، وأيضاً حركة الجهاد الأفغانى وجهاد المسلمين في كشمير التي أحييت الأمل في قلوب أبناء العالم الإسلامى في قيام الدولة الإسلامية والتصدى للأعداء ، وتحرير المقدسات وإنهاء العدوان اليهودى الأمريكى الأورنى الواقع على ديار الإسلام .

رابعاً : امتداد رقعة الوطن الإسلامى من المحيط إلى المحيط ، وخصوصية النسل عند المسلمين ، وكثرة الغروات الكامنة (وخاصة البترول واليورانيوم وغيرها) في الوطن الإسلامى ، وقوة الإيمان في قلوب المسلمين ، ورغبة الأمة في التحرر بما يهدد اليهودية الأمريكية . وحدة مشاعر أبناء الأمة المسلمة ، والترابط الأسرى بين أفرادها ، وما ينجم عنه من وحدة الصف العربى والإسلامى قد أدى إلى تداعى المسلمين إلى نصرة فلسطين ، وأفغانستان وغيرها من ديار الإسلام وهذا يشكل عقبة في طريق التطبيع كما يرى الأعداء .

خامساً : المعارضة الإسلامية والوطنية التي وقفت في وجه الدنيا كلها ، تقول : لا لكل ما يجرى حولها لا لكاتب دافيد لا للتطبيع لا للصلح مع اليهود التي وقفت في وجه الدنيا كلها تقول لا يحل لنا ان نفرط في شبر واحد من أرض فلسطين المسجد الأقصى ، لابد من إحياء فريضة الجهاد لتحرير المقدسات .

ولإزالة هذه العقبات وتحقيق الأهداف كانت مؤتمرات وقرارات وأحداث وخطوات من أخطرهما ما يسمى تطوير التعليم^(٥٥).

(٥٥) التطوير بين الحقيقة والتضليل ، أ. على لبن ، جمال عبد الهادي ، التاريخ بين الحقيقة والتضليل ، والزور والبهتان فيما كتبه طه حسين في الشيخان ، لنفس المؤلفين .

المبحث السابع

وسائل التطبيع ومساراته والنتائج التي أسفرت عنه

- ماهى الوسائل التى تبنتها الأنظمة لتنفيذ مخطط التطبيع ؟؟
- وما هى الدول والأجهزة التى تعاون فى تنفيذها .
- وما هى المعابر التى تعبر عليها تلك الوسائل ؟
- وما هى النتائج التى أسفرت عن تنفيذ التطبيع ؟
- وكيف يمكن للأمة أن تجهض مخطط التطبيع ؟

ونعهد للإجابة بكلمة ...

إن محاولة تطبيع العلاقات بين شعوب العالم العربى والإسلامى من جانب وبين أوروبا (وأمریکا وروسيا امتداد لها) سواء كانوا يهودا أو نصارى أو مشركين من جانب آخر، لم تبدأ بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ أو قرارات مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ م ، وإنما بدأت قبيل انهيار الدولة العثمانية ووصول قوات الاحتلال الأجنبى .

الفارق الوحيد هو أن شعوب العالم الإسلامى والعربى بالأمس لم يكن يخطر على بالها أن تسلم الأنظمة العربية الحاكمة وهى جزء من العالم الإسلامى ، للعدو الذى اغتصب بيت المقدس أنه صاحب فلسطين ، لم يكن يخطر على بالها أن تجند الأنظمة العربية كافة الأجهزة السياسية والعسكرية والثقافية والتعليمية لتطبيع العلاقات وإزالة العقبات التى تقف حجر عثرة فى سبيلها مع أعداء رسوله وأعداء دينه وأعداء المؤمنين رغم أن الله علمها وحذرها : ﴿ لا تجحد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ .

لم يكن يخطر على بالها ، أن تقوم الأنظمة بضرب ظهور أبنائها وإيداعهم المسجون والمعتقلات لتحقيق التطبيع .

ومن الوسائل التى تبنتها الأنظمة لتنفيذ مخطط التطبيع :

إزالة العقبات التى يمكن أن تعترض عملية تطبيع العلاقات بين اليهود وأمة الاسلام وأخطر هذه العقبات .. العقيدة الإسلامية والفرد المسلم ووحدة العالم الإسلامى .. لماذا ؟؟ لأن الإسلام

كشف طبيعة اليهود المتمردة على الله وعلى شرعه ، طبيعة اليهود التي تضر الكراهية للإنسان كل الإنسان .. بل إن اليهودي يكره أحيانا نفسه التي بين جنبيه . وتدفعه إلى الحقد الذي يقترب بالتدمير للإنسان ، الإسلام كشف أن طبيعة اليهود الغدر وعدم احترام العهود والمواثيق وحب سفك الدماء واغتصاب ديار الآخرين .. هذه واحدة .

أما الأخرى فهي أن الأمة الوحيدة التي قدر لها أن تكبح جماح اليهود وتؤدبهم وتلزمهم حدودهم هي الأمة المسلمة .. أمة محمد ﷺ التي انتقل إليها قيادة البشرية على اعتبار أنها الأمة الشاهدة .

وذلك بالإضافة إلى أن الله عز وجل قد أنعم على أمة الإسلام بالثروات والتمكين في الدنيا دون غيرهم من الناس ، مما أثار حسد وحقد اليهود على الأمة المسلمة ، ومن هنا كانت جهود النظام اليهودي والأمريكي والأوربي بالتعاون مع النظام المصري وغيره من الأنظمة التي تتبنى الوسائل المتعددة لتطبيع العلاقات بين أمة الإسلام واليهود الذين اغتصبوا مقدساتها وديارها وسلبوا ثرواتها بعد أن أبادوا وشردوا الكثير من أبنائها .

وتنفيذ مخطط التطبيع يتم بالتنسيق والتعاون الكامل بين الأنظمة المصرية والإسرائيلية والأمريكية الحاكمة .. عاون في ذلك أجهزة إعلام مضللة وعميلة قامت ومازالت تقوم بعملية غسيل مخ منظم لهذه الأمة حتى تنسى دينها ومقدساتها (ومنها فلسطين) وتسليم مقدساتها وديارها وثرواتها ومن قبل زمامها لعدوها .

وفتحت الحدود أمام أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين، أعداء الأُمس والغد ليعيثوا في ديار الإسلام فسادا ، وليدمروا الأخلاق والقيم ، ولتنهار مقاومة الأمة في مواجهة المخطط اليهودي الأمريكي .

تشكيك الأمة في إسلامها وكونه المخرج لها من أزماتها وكونه العامل الفعال في مواجهة عدوها وذلك من خلال :

تشويه صورة شمولية الإسلام وكونه نظاما حياتيا (سياسيا وجهاديا إلى غير ذلك) صالح لكل زمان ومكان ، مع طمس معالنه في المقررات الدراسية وبرامج الأجهزة الإعلامية ، ومنعه من ممارسة دوره في توجيه حياة الأمة ، وتشكيك الأمة المسلمة في كون الإسلام يشكل الحل الوحيد لمشاكل الأمة ، بل وتعويد الأمة الاستهانة بأحكام الإسلام ورميه بالقصور بل والسخرية منه أحيانا وتصويره بمظهر العاجز عن حل مشاكل الأمة وإن المبادئ الأرضية أفضل منه ، وقد اقترنت هذه الحملة بالحلولة بين الأمة والإسلام لتسيير دفة الحياة .

وقد تبنت أجهزة الإعلام هذه الغاية ، فجندت لها عددا من المتعلمين الذين ينتسبون للإسلام في الظاهر ، ليقوموا بمهمة تشكيك الأمة في إسلامها ، بل إن المناهج التعليمية - باسم التطوير - قد

حذفت منها كل ما يعلم النشء أن تطبيق شريعة الله فريضة ، وأن إقامة الحدود واجب ، وأن إقامة الدولة الإسلامية التي تطبق الشريعة وتقيم الحدود واجب .

واقترن ذلك بحرمان الأمة من الاستفادة بالمواسم والأعياد الإسلامية حتى لا تترى الأمة على الاسلام (مثل شهر رمضان الذى تحاول أجهزة الإعلام بما تبثه من برامج حرمان الناس من الطاعات انتى تساهم فى تكوين وتربية الفرد المسلم) .

واقترن ذلك أيضا بالحيلولة بين الناس وأية محاولة لإقامة دولة الخلافة الإسلامية وتطبيق شريعة الاسلام ومنهاجه ، والعجيب أن جميع الأنظمة إلا ما رحم رنى تتعاون على ذلك .

وهكذا نجح التطبيع فى تجميد حركة الأمة الإسلامية ضد مخططاته ، نتيجة تجهيلها بإسلامها وفرائضه .

واقترن ذلك على الجانب الآخر بتصوير المبادئ مثل الماركسية والاشتراكية والديمقراطية بأنها النظام الأمثل لبنى آدم وقد ترتب على ذلك أن تنكرت الأمة لأسلامها وتبنت تلك المبادئ ونسى هؤلاء المساكين أنهم سلموا زمامهم لأعدائهم وتخلو عن الحل الوحيد لمشاكلهم والذى يمكنهم من التصدى لعدوهم وتحرير اراذهم .

تجهيل الأمة بحقيقة القضية الكبرى التى من أجلها خلقت ، والتى من أجلها خلقت السموات والأرض واستخلف الإنسان فى هذا الكون ، ومن أجلها كانت الحياة والموت ويكون البعث ، والتى من أجلها أرسل الله الرسل ، والتى من أجلها يقوم سوق الجنة وسوق النار ، ألا وهى قضية .. ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ .. إن هذه القضية نُحيت من حياة الأمة وحلت محلها الغايات المادية وغايات الحيوان من طعام وشراب ولباس وغير ذلك من متع الدنيا .

تجهيل الأمة بأعدائها ومنهم اليهود والأنظمة الحاكمة فى أوروبا وأمريكا وروسيا الذين يجب أن تعاديه^(١) وتجاهدهم وتجهيل الأمة بإخوانها^(٢) الذين يجب أن تواليهم وتنصرهم ، مع طمس معالم القدوة والأسوة فى تاريخ محمد وصحبه ، والخلفاء الراشدين وبنى أمية وبنى العباس آل زكى وآل أيوب وآل عثمان والمماليك الذين كان لهم دور عظيم فى التصدى للعدوان الذى وقع على العالم العربى والإسلامى من الروم وأوروبا الصليبية (٤٩٢هـ - ٦٩٠هـ) ، ومن المغول والتتار وغيرهم ، حتى لا تتعرف الأمة على النموذج والقدرة التى يجب عليها نهجه ، لإنهاء المؤامرة اليهودية والعدوان الواقع على أمتنا فى فلسطين ، وأفغانستان وفى سائر ديار الاسلام^(٣) .

(١) من أعداء الأمة عباد البقر (الهندوس) ، والشيوعيون الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن الأعداء الصليبيون من أبناء أوروبا ، والملاحدون والقوميون والمنافقون .

(٢) ومن هؤلاء اخواننا فى أفغانستان وفلسطين وغيرها من ديار الاسلام .

(٣) تركستان الشرقية الواقعة تحت الاحتلال الصينى ، وتركستان الغربية الواقعة تحت السيطرة الروسية وأوربا الشرقية .

حرمان الأمة من معرفة تاريخها الحقيقي ، خاصة تاريخ الأنبياء والرسل عليهم السلام وتاريخ الخلافة الإسلامية وتاريخ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وتاريخ التابعين وتابعيهم وتاريخ الخلفاء والعلماء والصالحين وتاريخ المجاهدين من المسلمين على امتداد التاريخ ودورهم في تحرير البشرية واخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار ... بل وحرمانها من رصيد تجاربها المعطاء عبر ملايين السنين في مجال السياسية والاجتماع والاقتصاد بل في مجالات الحياة كلها ، وتفريغ المعروض منها من المضمون التربوي .

العمل على إضعاف الإيمان بالله رب العالمين في قلوب الأمة وبمعنى آخر الحرص على طمس العقيدة الإسلامية في القلوب ، وتدمير السلوك والأخلاق ، عبر مناهج التعليم وعبر أجهزة الإعلام وعبر المدارس والجامعات الأجنبية^(١) وعبر المراكز الثقافية وما تقدمه من برامج .

العمل على صيغ حياة الأمة كلها بالصيغة الغربية غير الإسلامية ، في مجال السياسة والاقتصاد والاجتماع والأخلاق والعسكرية وفي المجال الفكرى والعقدى والتعليم المهني .
إشاعة الفتن بين أبناء الأمة الواحدة داخل الوطن الواحد ، لتشغل الأمة بمخلافاتها عن عدوها .

تزوير التاريخ وتشويه أحداثه خدمة للمخطط اليهودي والأمريكي وإخفاء جريمتهم في اغتصاب فلسطين وغيرها من ديار الإسلام . مثال ذلك ما زعمه المؤرخون أن إبراهيم كان يهوديا وأن الله قد وعده بدولة من النيل إلى الفرات (أرض الميعاد) له ولأبنائه من بعده ، وهذا كذب فأبراهيم عليه السلام كان إماما مسلما واليهود كفار فكيف للكافر أن يرث مسلما .. يقول رب العالمين .. ﴿ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ﴾ .. ويقول سبحانه ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ﴾ .. مثال آخر ما زعمه مزورو التاريخ من أن داود وسليمان كانا يهوديين وأن بيت المقدس كانت عاصمة للدولة على عهديهما هذا كذب ، فداود وسليمان كانا مسلمين ، وبيت المقدس كان عاصمة للدولة الإسلامية على عهديهما ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا تعلوا على وأتوا مسلمين ﴾ .. واليهود لم يكن لهم كيان سياسى إلا منذ ١٤ مايو ١٩٤٨ بعد ما نجحوا في اغتصاب فلسطين .. ومثال ذلك ما زعمته كتب التاريخ من أن لليهود هيكلًا أسفل المسجد الأقصى بناء

(١) التطوير بين الحقيقة والتضليل ، دار الطباعة والنشر الإسلامية .

(٢) حذف اسم فلسطين من جميع الخرائط الجغرافية والتاريخية فى الوقت الذى يتضمن أحد كتب الدراسات

الاجتماعية خريطة الجزيرة العربية مكتوب تحت يثرب المدينة المنورة يهودية (مصر والوطن العربى ، ص) فى

الوقت الذى تتضمن الكتب عرضا لصفحات من التوراة المزورة وحديثا عن المملكة يهوذا (مملكة إسرائيل) .

سليمان عليه السلام ، وهذا كذب لأن سليمان بنى بيت المقدس وبنى مسجداً لله كما أخبر بذلك رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه النسائي باب فضل مسجد مكة والمدينة ، ومن ذلك زعم كتاب التاريخ أن يثرب (المدينة المنورة) يهودية .

تشويه تاريخ الأنبياء والرسل عليهم السلام واتهامهم بالزنى والسكر وسفك الدماء .

تجهيل البشرية على وجه العموم والأمة المسلمة على وجه الخصوص بتاريخ اليهود وطبيعتهم الإجرامية المتأمرة وحذف كل ما يسيء إليهم ، ومحاولة إبرازهم في صورة غير صورتهم الحقيقية ، وذلك حتى لا تنتبه الأمة إلى طبيعة اليهود وعداوتهم للجنس البشري فتتصدى لمؤامراتهم أى تظل كما أمرها الرصافي « ناموا ولا تميظوا فما فاز إلا الثَّوم ، ودعوا التفهّم جانباً فمن الخير ألا تفهموا » .
تجهيل الأمة المسلمة بتاريخها .. بخلافها وكونها السياج الحامى لأمة الإسلام ضد أعدائها وأن إعادة دولة المسلمين فريضة .

تجهيل الأمة بإسلامها .. بنبيها .. بقرآنها .. بسنة نبيها .. تجهيلها بفرائض الدعوة إلى الله .. والأمر بالمعروف .. والنهي عن المنكر .. بفريضة الجهاد فى سبيل الله لتحرير الإنسان وتحرير المقدسات والأخذ على الطغاة .. تجهيلها بأهمية العمل المخلص للتصدى لمخططات الأعداء .. تجهيلها بالحلل والحرام .. فالإنسان يُعَلَّم أن التعامل بالربا حلال ، وأن الخمر من المكروهات ، وأن الزنى لا يشكل جريمة طالما يتم برضاء الطرفين ، وأن الميسر لا شيء فيه ، بل ومحض الإنسان على ارتكاب هذا الذى يغضب الله ، حتى لا يكون إنساناً معقداً !! والهدف النهائي هو تربية أجيال لا هوية لها .. لا مناعة لديها .. لا تعرف لها ربا ولا ترتضى لها ديناً حتى تصبح الأمة مؤهلة للسقوط بين يدي الأعداء .

ولما كان الشباب المسلم يشكل عقبة فى طريق التطبيع فقد اقترنت هذه المؤامرة .. مؤامرة التطبيع بتبنى وسائل تؤدي إلى تدمير شباب الأمة وفتياتها من خلال تدمير سلوكياتهم وأخلاقياتهم بل وبنيتهم الصحية .

من هذه الوسائل فرض الاختلاط فى مدارس التعليم الأساسى ومد فترة الاختلاط بمد فترة التعليم الإلزامى إلى ما بعد سن البلوغ أى مع نهاية مرحلة التعليم الإعدادى ، وقد اقترنت ذلك بصفة إعلامية : إن الهدف تعليم الفتيان والفتيات الحرف التى تمكنهم من مواجهة الحياة العملية ، وذلك حتى ينسى أولياء الأمور جريمة الاختلاط فى هذه السن الحرجة ، وفنتح الورش وطبعت الكتب وعين المدرسون وبعد فترة أغلقت وتوقف تدريس مادة المجالات !! ماذابقى ؟ الاختلاط ؟ واقترنت ذلك بتعيين مدرسين ذكور فى مدارس البنات ، ومدرسات فى مدارس البنين ، والهدف تكريس الاختلاط فى التعليم الأساسى والثانوى . (عبر المدارس الشاملة) والجامعات ، وقد ترتب على ذلك الاستهانة بالعرض وتفشى الانحلال والميوعة والإدمان بين عدد غير قليل من أبناء الأمة .

ولمّا كانت الأمة التي تنتج رغيف خبزها ولا تمد يدها لعدوها ، والتي تعتمد على مواردها ولا تتسول قرضا يقيد حريتها ، أمة حرة الإرادة لا تسلم مقدساتها لعدوها ، لهذا فإن العدو وأعدائه من الأمريكان وغيرهم كانوا حريصين على حرمان الأمة من زراعة المحاصيل الغذائية (في الوقت الذي يدعوها إلى زراعة الكائناتالوب والفراولة) وذلك حتى تظل الأمة تعتمد عليه في تسول رغيف خبزها ، وتظل في قبضته وتحت سطوته .

واقترن ذلك أيضا بإغراق الأمة بالقروض الربوية المشروطة ، مثل قروض الصرف الصحي التي اشترطت أن يكون الصرف الصحي في بحيرة المنزلة والبحر الأبيض ورغم الاعتراض الذي قدمه بعض أساتذة جامعة الاسكندرية والجهات المحلية على ذلك واقترحوا أن يتم تحويل مياه الصرف إلى الصحراء لتعاون في استصلاح الأراضي وعمل الأسمدة ، ولأن الصرف في البحر سوف يؤدي إلى تلوث الشواطئ وموت وهروب الثروة السمكية ، ولكن « ما أنت بمسمع من في القبور » . ومثال ذلك أيضا رغيف الخبز المشروط بتنظيم الأسرة وعدم تطبيق الشريعة الإسلامية .

ذكر مدحت أبو بكر في « محاولات تهويد الإنسان المصري » ص ١١٨ أن إسرائيل بذلت كل الجهود لتوجيه الفكر المصري نحو تنظيم الأسرة .. وقد دون التاريخ ذلك تحت عنوان « نوايا التطبيع » في البرلمان المصري يرفضون قوانين السماء ، وكان ذلك في أعقاب تقرير وضعته باحثتان أمريكيتان أمام القيادة السياسية ١٩٨٥ بأن تطبيق الشريعة الإسلامية سيعود على شعب مصر بشكل مأساوي (مجلة المجتمع الكويتية ، العدد ٧١٦ ، السنة ١٦) .

وكذلك القروض والمعونات المشروطة التي تقدمها أمريكا إلى المراكز البحثية التابعة لوزارة التعليم وكذلك المدارس والجامعات ، بهدف جمع المعلومات (احتواء العقل المصري ، أ.د. حامد ربيع) وأيضا المشاركة في تطوير مناهج التعليم وتضخيم الجانب النظري على الجانب العملي ، وأيضا لضرب أى توجه ديني أو إسلامي في قلب المناهج الدراسية .

وأیضا في تكريس الاختلاط في المدارس الثانوية ، والولايات المتحدة قدمت قروضا لإنشاء مدارس ثانوية تسمى التجريبية الشاملة وجهازها بالمعونة المشروطة بأن تكون تلك المدارس مختلطة (التطوير بين الحقيقة والتضليل ، صفحة ٤١ - ٤٥) .

العجيب أن تتعاون أجهزة تابعة للمنظمات الدولية في إزالة العقبات التي تقف في طريق التطبيع ، ومعنى أدق ضرب المناعة العقدية والفكرية للأمة في مواجهة مخططات الأعداء ، هذه المنظمات الدولية اليونسكو والأليسكو ومنظمة الاسلام والغرب (التطوير بين الحقيقة والتضليل ، الكتاب الثاني ، صفحة ٢٧ - ٣٣) .

٥. تدمير البنية الاقتصادية للأمة :

ففى مجال الزراعة فتح الطريق أمام البذور الفاسدة ، والمبيدات غير الصالحة والمهرمونات الزراعية الضارة ، بل والأمراض الزراعية الفتاكة .

وضربت زراعة الطماطم والقطن والقمح ودمرت خلايا غسل النحل لأول مرة فى تاريخ مصر .

واقترن ذلك بحرمان الأمة من الاستفادة من طاقاتها البشرية وثرواتها ومواردها الطبيعية ... فمصر على سبيل المثال مساحة أرضها مليون كيلو متر مربع ، بها ملايين الأفدنة الصالحة للزراعة ، والله سبحانه وتعالى وهبها المياه اللازمة ، هذه الأمة تعيش على رقعة تبلغ مساحتها ٤٠,٠٠٠ كيلو متر مربع (تزرع جزءا منها والباقي للسكن والمنافع العامة) والباقي وقدره ٩٦٠,٠٠٠ (منها ٣٥,٠٠٠ كيلو متر مساحة سيناء) يحال بين الأمة وبين زراعتها - لماذا ؟ لأن الفلاح الأمريكى لا يسمح لنا بزراعة المحاصيل والدليل .. طلب بنك فيصل للمعاملات الإسلامية ، وبعض شركات توظيف الأموال قبل تصفيتها من النظام المصرى الحاكم شراء أراض صحراوية ، يقومون بالصرف عليها ، لشق الطرق وإقامة القرى وتهية الإقامة للعاملين بها ، لزراعتها بالقمح والمحاصيل الغذائية ، فرفض النظام المصرى هذا الطلب (الأهرام القاهرية ، جريدة الشعب) .

والمرء يستغرب هذا التصرف فى الوقت الذى تباع فيه أراضي مصر وخاصة فى سيناء وغيرها للأجانب (اليهود والنصارى) رغم ما فى ذلك من خطر على استقلال الأمة - لا ليزرعوها إنما لإقامة مشروعات سياحية يعصى فيها الله ورسوله ، تباشر فيها جرائم الزنى والشذوذ وشرب الخمر ولعب الميسر ..

بل إن مجلس شعب النظام المصرى حينما لاحظ تزايد الاستجواب والمناقشات حول تطبيق الشريعة الإسلامية عام ١٩٨٥ ، بذل جهدا لاتخاذ قرار بقفل باب مناقشة تطبيق الشريعة الإسلامية ، واتخذ المجلس هذا القرار - ونتج المساكين أنهم بهذا حرموا أنفسهم رحمة الله رب العالمين المتمثلة فى تطبيق شريعة الإسلام ، وبعد اتخاذ القرار استدعى رئيس المجلس فى ذلك الوقت أ.د. رفعت المحجوب بعض أعضاء مجلس الشعب وأفهمهم أن سبب اتخاذ هذا القرار أن الولايات المتحدة الأمريكية اشترطت لتزويد مصر بالقمح عدم تطبيق الشريعة الإسلامية ، ونحتمس بعض الطيبين من أعضاء المجلس واقترح الذهاب إلى دول الخليج وغيرها لجمع الأموال من أجل توفير القمح ، حتى تستقل إرادة الأمة وتطبق شريعة الإسلام ، ونسى هؤلاء الطييون(*) أن الأمة لا تملك قرارها ، ولا حريتها وأنها واقعة تحت الهيمنة الأجنبية لدرجة لا يسمح لها بإنتاج رغيف خبزها حتى تظل متسولة له من على موائده واقعة فى قبضته ، وإذا أرادت التحرر قبض يده لتموت جوعا أو ترجع إليه ذليلة تائبة .

(*) (المجتمع الكويتية ، العدد ١٤ - ١٨ ابريل ١٩٨٥) .

كما أن شعب مصر يملك ثروات معدنية منها البترول ، فمصر داخل الحزام البترولي ، ولكن لا يسمح باستخدامه. إلا بقدر يجعل أمتنا تحت رحمة الدائنين ، وحتى لا تتحرر من قبضة العدو ، بل إن الشركات الوطنية قد تحرم من التنقيب عن البترول ويسر الطريق أمام الشركات الأجنبية ، حتى نظل دواما فقراء زمامنا بيد عدونا لتحقيق أهدافه .

أى أن الأعداء يحرصون على حرمان الأمة من استغلال مواردها (نشرت جريدة الأهرام ان دخل مصر من البترول عام ١٩٩١م ٢ مليار دولار أى حوالى سبعة مليارات جنيه) وهذا يشكل ٤٩ / تقريبا من حصة من البترول الذى تنقب عنه الشركات صاحبة الامتياز وغالبا أجنبية ، وذلك فى نطاق عدد الآبار القليلة المفتوحة ، فما بالتأ لو فتحت آبار البترول فى مصر بعدد الآبار التى تفتح فى الكويت أو السعودية (٥٠٠ بئر مثلا) لأصبحنا من أغنى الدول ، ولكن لا يسمح لنا بذلك ، حتى تظل الأمة مستدينة واقعة فى قبضة الأعداء ، لكى يظلوا ممسكين برقابنا لتحقيق مخططاتهم .

الإنسان ثروة بشرية لو أحسن الاستفادة منها ، وأماننا اليابان عدد سكانها ١٢٠ مليون نسمة ومساحتها ثلث مساحة مصر - ٣٣٧ ألف كم مربع تقريبا ، ليس لديها موارد طبيعية ، ولكنها نافست الولايات المتحدة الأمريكية فى العلوم والتقنية والإنتاج ، لماذا ؟ لأنها تملك حريتها .. لأن لها انتماء وولاء لبلدها ولشعبها .. أما أمة الإسلام فقد أهدرت هذه الثروة البشرية دون الاستفادة منها .

واستمر مخطط تدمير الأمة اقتصادياً :

لقد أدرك أعداء الإسلام أن قيام اقتصاد إسلامى سيؤدى حتما إلى انهيار النظام الاقتصادى العالمى الذى يقوم على التعامل بالربا ، سيؤدى إلى سحب مدخرات المسلمين وغيرهم من بنوك ومصارف وشركات أوروبا وتوظيفها فى بلاد المسلمين حيث المواد الخام بوفرة واليد العاملة الرخيصة وحيث يستعيد الدولار المستثمر نفسه فى خلال عامين (بينما لا يستعيد نفسه فى أوروبا الغربية إلا بعد اثنتى عشرة سنة) وسيؤدى ذلك بالتالى إلى انهيار بيوتات المالى وشركات الاستثمار الغربية ، وتمكين المسلمين من الصناعات الثقيلة وصناعة السلاح بما يؤدى إلى انتقال لواء القيادة مرة أخرى إلى الأمة التى ظلت تفقد العالم لمدة ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، وبالتالى يمكن أن يؤدى إلى قطع المواد الخام وخاصة البترول عن أوروبا وأمريكا (أعداء الأمة المسلمة) فنصف المواد الخام التى تحتاجها مصانع أمريكا فقط تأتى إليها من خارج الولايات المتحدة الأمريكية (أى من دول العالم الثالث) .

ومن هنا كان لابد لطبيع العلاقات مع هذا العالم الثالث المتخلف ، من تدمير بنيته الاقتصادية ولتحقيق ذلك كانت .. مذبحه شركات توظيف الأموال ...

حينما فتح الله على المسلمين زهرة الحياة الدنيا ، وكسبوا الأموال الطائلة ، نسى قطاع منهم مهمته الأصلية وهى الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والسعى إلى إقامة حكم الله (الإسلام) حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .. ويأمن الناس على دينهم وأعراضهم

وأنفسهم وأموالهم ، ونسوا أن تقصيرهم في هذه الفريضة وغيرها من الفرائض ، سوف يؤدي بهم إلى أن يكونوا دوماً في قبضة بنى البشر التي لا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة ، وسوف يجعلهم دوماً وأموالهم وأولادهم وأعراضهم في خطر ، نسوا هذه الحقيقة واندفعوا في تنمية الأموال ليست حراماً ، وإنما يجب أن يسير هذا العمل جنباً إلى جنب الأعداد للآخرة ، يقول رب العالمين .. ﴿ وابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ .

نسوا هذه القاعدة ، ونسوا طبيعة الطاغوت الذي لا يرعى حرمة للمال أو النفس أو العرض (وكان أمامهم تجربة التأمم التي تعرضت لها أموال الناس في الستينات) وصدقوا شعارات السيادة القانون وحرية الاستثمار وغير ذلك من الشعارات .. مجرد شعارات .. وكونوا شركات توظيف الأموال - وتركت الأنظمة هذه الشركات تجمع الأموال ، والتقم الناس الطعم ، وقدموا أموالهم بثقل كبير ، (وقد أدى ذلك بالتالي إلى سحب المدخرات من البنوك الربوية ، وتوقف غالب أعمالها) .. وتداعى أعداء الأمة عليها كما تداعى الأكلة على قصعتها ، وكانت مذابح شركات توظيف الأموال .. وكان أيضاً مذبحة بنك الاعتماد والتجارة رغم أنه بنك ربوى لأن به أكبر مدخرات العالم العربى مليارات ومليارات .

ورغم ذلك فإن الناس لم يتعلموا .. لم يدركوا أن ما حدث لم يكن ليحدث لو كان حكم الإسلام قائماً وكانت خسارة البعض خسارة دنيوية وخسارة أخروية .. والعجيب أن هذه المذبحة اقترنت بشعارات كاذبة .. حماية أموال المودعين .. توفيق الأوضاع .. رد حقوق المودعين .. لقد صدق الناس الشعارات .. وقالوا : لا بأس من توفيق الأوضاع . وكانت هذه المرحلة ضرورية للتصفية النهائية لهذه الشركات بناء على توصيات صندوق الدين .. وتوصيات البنك الدولي كما نقلت الصحف .

إصدار قوانين الاستثمار ... تبيح للأجنبي حق تملك الأرض والدار والمؤسسات الاقتصادية سواء كانت تجارية أو صناعية ، كما أعطت له حق الاستثمار لأمواله ، وحرية خروجها ودخولها ، دون ضوابط لا غنى عنها لأمن هذا البلد ...

تصفية القطاع العام (٥) :

والهدف الظاهري أنه يشكل عبئاً على الأمة ، لأن خسائره استفحلت وأنه لابد من تحويله إلى قطاع خاص (ألم يكن القطاع العام في الأصل قطاعاً خاصاً ، وأمه الثوار والأحرار ؟؟؟) وعرضه للبيع للتخلص من عبئه وخسارته... ماذا ترتب على ذلك .

(٥) والخبر نقلاً عن الشعب (٧ إبريل ١٩٩٢) (مؤسسات القطاع العام التي تُساوى من خمسماية إلى سبعمائة مليار جنيه ، معروضة للبيع بخمس وثلاثين ملياراً من الجنيهات بعد ضرب صناعتنا العسكرية ، ويتجهون الآن لتصفية الصناعة الوطنية المدنية . القطاع العام خبروه ويريدون الآن بيعه بأبخس الأسعار ، مقالة بقلم الدكتور المهندس محمد عبد الله الشامي) .

ضربت البنية الاقتصادية للمواطنين عبر ضرب شركات توظيف الأموال واصبح القطاع العام معروضاً للبيع وأحجم رأس المال الإسلامى خارج ديار الإسلام عن المخاطرة لأنه وعى الدرس جيداً ، فماذا يعنى ذلك ... يعنى أن الذين سيتقدمون لشراء القطاع العام ، واصول شركات توظيف الأموال هم أجانب سواء كانوا يهودا يتجنسون بجنسية الأرض المحتلة أو الجنسية الأمريكية ، تحت شعار الشركات المتعددة الجنسية وذلك يعنى ببساطة وقوع الاقتصاد القومى والوطنى والعربى والإسلامى فى قبضة أعداء الأمة واعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين ، وبهذا يتحقق هدف رئيسى من أهداف التطبيع .

لقد عرفنا المخططى للتطبيع ... ومن الذين نفذوا ..؟؟ إنهم قطاع ينتسبون لأمة الإسلام .. فهل يعقل أنهم يفعلون ذلك خدمة للأعداء؟؟ هل يعلمون؟؟ أم لا يعلمون؟؟ وهل هناك رؤوس وأيدى خفية (طابور خامس) يعمل لتنفيذ هذه المخططات؟

تدمير المحاصيل الرئيسية :

حينما احتل الأعداء ديار الإسلام ، وضعوا سياسية زراعية تقوم على حرمان الأمة من إنتاج المحاصيل الغذائية وإنتاج محاصيل نقدية مثل القطن تمتد مصانعه بالمواد الخام على أن يقوم هو بتسويق هذه المحاصيل وتحديد السعر الذى يراه ، وذلك يعنى أيضاً أنه كان بإمكان ضرب المزارعين فى مقتل حينما يحجم عن شرائها أو يقوم بتخفيض أسعارها ، كانت هذه السياسة منفذة حتى السبعينات ، وبعد توقيع كامب ديفيد وبعد حدوث التطبيع بدأت مرحلة جديدة وهى تدمير زراعة وإنتاج القطن وقفل الأبواب أمام تصديره .

وجاءت الأوبئة ، وكانت المبيدات المشثومة التى يرش بها القطن فلوثت التربة وأدت إلى نفوق الحيوان والطير الذى اعتاد أن يعيش بالمزارع ، بل إنها أدت إلى تقطيع أشجار النخيل تمكين الطائرات من رش المبيدات

وأدت فى النهاية إلى انهيار محصول القطن كمّاً وكَيْفاً - فقد قل الأقبال عليه - بعد أن كانت تنهات الدول عليه . وانهار بالتالى مصدرا من مصادر الدخل القومى - أذكر أن ثمن صفقات السلاح الشيكية التى غنم اليهود أغلبها أو ضربوها عام ١٩٥٦ كانت مصر تسددها أرزا وقطنا لسنوات طويلة - بل إن مصانعنا للغزل والنسيج أصبحت تحتاج إلى استيراد القطن من الخارج لتغطية احتياجاتها .

وانهار إنتاج الغلال ، وأصبحت مصر تستورد كل شئ حتى الذرة الصفراء ، والتى منها يصنع علف الكتاكيت ، مما جعل صناعة الدواجن تتعرض للخطر والتصفية نتيجة نقص هذه المادة الضرورية وبالتالى تُحرم الأمة من مصدر من مصادر إنتاج اللحوم ، مما يؤدى إلى فتح باب الاستيراد للدجاج واللحوم الأجنبية ، وهكذا تضرب المشروعات الوطنية وتصبح بلادنا سوقاً لتصريف

منتجات الأعداء من اللحوم سواء كانت دجاجا أو غيره ، وتحقق هدف من أهداف العدو من وراء التطبيع .

من وسائل التطبيع :

١ - محاولة تربية جميع طبقات الأمة على مفاهيم مبنية تخدم خطة التطبيع منها : أن الإسلام مجرد شهادتين وصلاة وصيام وكفى ، لا يصلح لكى يكون نظاما حياتيا شاملا سواء فى مجال السياسة أو الاقتصاد وغيرها .

٢ - إن كل من يدعو للعمل بشرعية الله ومنهجه ، وإقامة النظام السياسى والاقتصادى والتعليمى والاعلامى على أساس دين الإسلام (متطرف وإرهابى) وهذا التعريف الأخير من وضع الأمريكان واليهود الذين يعتبرون هذا اللفظ ينطوى تحته كل من يعمل على الوقوف فى وجه المخطط والمهيمنة اليهودية والأمريكية على العالم العربى والإسلام ، أن كل من يسعى ويعمل على تحرير أمة المسلمين (والعرب منهم) من التبعية لليهود والأمريكان والغرب ، فهو إرهابى متطرف !!

٣ - إن النظريات الاشتراكية والماركسية والديمقراطية هى النظريات المثالية ، وهى أفضل من النظام الإسلامى ولهذا فعلى فصائل الأمة حماية هذه النظريات والوقوف فى وجه الذين يحاولون ويطالبون بتطبيق النظام الإسلامى .

٤ - إن أمن النظام (أو أمن الدولة) هو الذى من أجله يجب أن تعد الجيوش وقوات الأمن .

٥ - إن الروس والأمريكان والأوروبيين سواء كانوا يهودا أو صليبيين أو ملحدين ، هم أصدقاء الأمة لأنهم يقدمون لنا رغيف الخبز والقروض رغم أن الله يقول : ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ وأن أعداءهم هم المسلمون الراغبون فى عودة الإسلام إلى تسيير حياة الشعوب (السياسية والاقتصادية وغيرها) المسلمون الذين يكرهون اليهود والأمريكان أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين ، المسلمون الذين يسعون إلى تحرير فلسطين ويرفضون التسليم بها لليهود . وبهذا وظفت الأجهزة التى تقوم على أكتاف أبناء الأمة والتى يجب أن تحمى عقيدة الأمة وديارها ومقدساتها وتسعى إلى تحرير ما اغتصب منها ، فى حماية ظهور الأعداء الذين يقول الله عنهم : ﴿ لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة ﴾ .

٦ - إن أمة الإسلام لم تشب عن الطوق بعد .. ولهذا يجب أن لا تمتنع حريتها ، وأن تحكم حياتها بأحكام القوانين الاستثنائية (كما كان الأمر على عهد الاحتلال الأجنبى) ولهذا تم تشكيل قوات الأمن المركزى وأصبح أولادنا الذين يمضون الخدمة الإلزامية ليتعلموا كيف يحمون أوطانهم ، إذا بهم يوظفون لخدمة والحفاظ على أنظمة تحكم أمتهم بالحديد والنار (مثال الجزائر وتونس وغيرها ...) .

وهكذا تهدر الطاقة البشرية في تحقيق أهداف شخصية وتصرف عن مهمتها الأساسية ، هكذا يغسل مخ جزء من أبناء الأمة ويحشى بمفاهيم خاطئة يتقبلها قطاع منهم عن رضى وطوعية من أجل كفالة لقمة خبزهم ومستوى معيشته فحسب ، ولا يبحث عن موقع هذا العمل من كتاب الله أو سنة النبي محمد ﷺ .

وكان لابد وأن تبني مؤسسات الدولة هذه الوسائل (وسائل التطبيع) ، وبدأت مراجعة السياسة التعليمية والخطط الدراسية والمقررات والكتب والمناهج تحت مسمى التطوير لتحقيق أهداف العدو وخدمة مخططاته بل إن السياسة الإعلامية قد طورت أيضا ، لتساند ما يجرى عبر قنوات التعليم ، والقيام بعملية غسيل مخ للأمة من كل ما هو إسلامي أو سلوك منضبط ، مع حشو الأدمغة بكل ما يدمر السلوكيات والأخلاقيات وتبيج مشاعر الشباب في ظروف تحول بينه وبين إحصان نفسه ، وتفتح الطريق أمام المتعة الحرام .

بل إن مفاهيم الأمة قد طورت ، وترى قطاع منها على حب الأجانب الأمريكيان واليهود والصليبيين وحماية ظهورهم ، وكرهية الإسلام ورميه بكل نقيصة ومطاردة حملة دعوته (وإن كان هناك قطاع من الشرفاء يرفضون ذلك) .

ويمكن الرجوع إلى كتابنا التطوير بين الحقيقة والتضليل ، لنذكر حجم الجريمة التي يرتكب مثلها في حق الأمة المسلمة .

وتم إغراق الأمة بدور العلم الأجنبية التي تبني أبناء مصر منذ مرحلة الطفولة حتى نهاية مراحل التعليم العالي مثل الجامعة الأمريكية ، وجامعة سنجور التنصيرية ، وغيرها من المدارس التي تستر بتعليم اللغات مثل ال .ب.ب.س وغيرها (التبشير والاستعمار . تأليف . عمر فروخ وآخرين ، التطوير بين الحقيقة والتضليل ، صفحة ٤٧) .

وهذه المدارس تقوم بتشكيل عقائد أبناء الأمة وصياغة عقولهم لتربية أجيال بلا هوية وليس لها انتماء ، لتسلم نفسها وأمتها على اعتبار أنهم رجال المستقبل - لعدوها !!!

إن أمتنا وهي تسمح للأعداء بفتح مدارس وجامعات على النمط الغربي - الأمريكي - واليهودي - الأوربي داخل بلاد المسلمين ، دون رقابة على مناهجه أو مقرراته الدراسية أو فلسفته التعليمية تعرض أبناء الأمة وأمنها واستقلالها للخطر ، ويؤدى إلى نشأة أجيال متنازعة الولاء كل يوالى الثقافة التي أشربها سواء كانت فرنسية أو أمريكية أو إنجليزية ، وليس لها ولاء لوطنها

كيف تسمح أمتنا بهذا ؟ في الوقت الذى يضرب فيه التعليم الدينى ، ويضيق السبيل أمام المسلمين الذين يريدون إقامة مدارس خاصة إسلامية ، وما هو مصرح به من المدارس يتعرض للمضايقات ، بل إن الأساتذة أصحاب التوجيه الإسلامى يُحوَّلون إلى وظائف إدارية ، هذه هي بعض لمحات من آثار كامب ديفيد .

ولما كانت الأنظمة تخشى ثورة الأمة وعدم رضائها بما يجري ، فقد لجأت إلى فرض الأحكام العرفية أو الاستثنائية التي كان يفرضها الإنجليز أيام الاحتلال .. والهدف تكبيل الأمة بالأغلال وتصفيها جسدياً أو تلقى في أعماق السجون ، لحرمانها من ابداء رأيها أو اصلاح شئون وطنها .

واقترن ذلك بتنحية أهل الخبرة والاستعانة بأهل الثقة ، ويقول صلى الله عليه وسلم .. « إذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة ، إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظروا الساعة » وقد كان .

واقترن ذلك أيضاً بتصفية العقول العلمية الفذة التي نهبت الأمة إلى خطر اتفاقيات كامب ديفيد ومخططات العدو مثلما حدث - كما اشيع - لحامد ربيع رئيس العلوم السياسية بجامعة القاهرة وتصفية العقول التي كان يمكن أن تعاون الأمة في البرامج النووية مثل الدكتور يحيى المشد ، وأيضاً العقل الذى كان بفضل الله يستطيع فك الشفرات (شفرة) وهو سعيد بدير .

واقترن ذلك أيضاً بفرض الوصاية على دور العلم وخاصة الجامعات ، فالمدراء والعمداء إلا ما رحم رنى . أصبحوا لا يستطيعون السماح بمحاضرة داخل الجامعة إلا بعد الرجوع إلى الأجهزة الأمنية ، بل أن جهاز أمن النظام هو الذى يوجه أمور غالب الجامعات والكليات إلا ما رحم رنى .

واقترن ذلك بحرمان طلاب الاتجاه الاسلامى من الوصول إلى مقاعد الاتحاد ، حتى لا يحركو جماهير الطلاب في الاتجاه الصحيح للموقف في وجه التطبيع .

وإعادة صياغة العقل المصرى ليتقبل ما يسمى (أرض الميعاد ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف وضعت بنود ملحقه باتفاقيات كامب ديفيد ، ندور حول عدة محاور :

- ضرورة فتح الحدود أمام إسرائيل وتبادل المعلومات والثقافة والعلوم معها .
- ضرورة مراجعة البرامج الدراسية في كلا الجانبين - مراجعه شاملة وفحص ما يدرس في مصر عن إسرائيل وما يدرس عن مصر والعرب في إسرائيل ، وتحديد ما يجب حذفه من برامج التعليم الحالية وإضافة المواد الجديدة المرغوب في دراستها (وقد تم ذلك مثلاً بالنسبة لمصر تحت اسم التطوير) .
- ضرورة ازالة المفاهيم السلبية تجاه إسرائيل في الإسلام .. إلى غير ذلك وقد قامت مصر بالوفاء بالتزامها ، (انظر التطوير بين الحقيقة والتضليل ، والتاريخ بين الحقيقة والتضليل) .

وقد صرح إسحاق نافون أمام قادة الحزب الوطنى بمصر في ١٩٨٠/١٠/٢٨ بأن أى صياغة أدبية أو دينية تخالف التصورات اليهودية تعد مساساً بالسلام مع اليهود .

وفي جامعة تل أبيب عقدت ندوة يوم ١٩٨٠/٢/١٩ حول دعم علاقة السلام بين مصر وإسرائيل ، أثار فيها اليهود موضوع ما ورد في القرآن الكريم من اتهامات ضد اليهود ، وتناقل هذا في مطبوعات أخرى بمصر ، فقام د . مصطفى خليل ليطمئن اليهود بقوله . « إننا في مصر نفرق بين الدين والقومية » .

ولما كانت القوى الوطنية وخاصة الإخوان المسلمين ، يرفضون من منطلق عقيدة الإسلام التي تعلمهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ تطبيع العلاقات مع الأعداء ، فقد كان لزاما - طبقا للمخطط - تصفية هذه القوى عبر تلفيق القضايا لها ، مثلما حدث للإخوان المسلمين، في عام ١٩٤٨ ، ١٩٥٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٨١ ، ومثل قضايا التكفير والهجرة والفنية العسكرية وغيرها .. وكذلك تصفية هذه القوى بالسجن والاعتقال والقتل في ظل القوانين الاستثنائية .

ومثلما حدث في أثناء مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م من مطاردة للندوات والمحاضرات والمصققات واعتقال وارهاب للمواطنين ، ولا يزال مسلسل اجهاض القوى الاسلامية مستمرا ويقوم على ضرب بنيتها الاقتصادية وحرمانها من ممارسة أى نشاط تعليمى أو ثقافى أو اقتصادى أو سياسى ومطاردتها بالسجن والاعتقال والتشريد ، والعجيب أن كل ذلك يتم تحت شعار « سيادة القانون » طبعا قانون الغاب الذى يمسك فيه الذئب برقاب الغنم .

بل ووصل الأمر إلى حد التصفية الجسدية لبعض عناصر الحركة الإسلامية ..

مصادرة فتاوى العلماء المسلمين التى تؤكد أن فلسطين وقف إسلامى ولا يجوز التسليم للعدو اليهودى بأنه صاحب فلسطين فريضة شرعية في رقاب المسلمين ، ويترتب على هذه الفتوى ايضا أن الصلح الذى وقعه النظام المصرى فى كامب ديفيد والأنظمة العربية فى مدريد باطل من الناحية الشرعية ، وأن الأمة غير ملزمة به (وقد صودر فى هذا الشأن آلاف النسخ من كتاب فتاوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن فلسطين ، وقد اعتقل وحقق مع بعض الذين كانوا يجوزونها ويزعونها) .

النتائج :

نجح التطبيع فى تغيب الأمة عن الوعي ، وتجميد مشاعرها ، وتقييدها ومنعها عن الحركة لنجدة إخوانها وأخواتها وأطفالها الذين يتعرضون للتصفية الجسدية الدائمة على أرض فلسطين ، بل والأفظع من ذلك أن هذه الإبادة والتشريد المنظم يجرى فى حماية رجال الجيش والشرطة من أبناء أممنا وفى ظل أنظمة حاكمة تملك قوة مادية لا بأس بها .

التسلل إلى أجهزة الدولة تحت شعار التعاون الأمنى ، تطوير القوات المسلحة ، البحث العلمى المشترك بين الجامعات ، ومراكز البحث العلمى ، تطوير الزراعة ، تطوير التعليم ، تطوير الاعلام .

وهكذا أتيح للعدو أن يقود الأمة لتحقيق مخططاته ...

نجح التطبيع فى تجهيل الأمة بمقدساتها فى فلسطين وواجبها فى إحياء روح الجهاد لاستعادتها وإنهاء الاحتلال اليهودى ، والأمة لاتأبه ولا تشجب ولا تستنكر ، والأنظمة الحاكمة مستمرة فى إعطاء ولائها لأعداء الله ولأعداء دينه وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين

والأنكى من ذلك أن الوثائق التى ألحقت باتفاقية كامب ديفيد تحوى خطابا من سفاح دير ياسين الصديق بيجن يعلم فيه الولايات المتحدة الأمريكية ويعلم فيه النظام المصرى بأن القدس جزء من أرض إسرائيل الكبرى^(١) . وأنه قد صدر مرسوم باعتبارها عاصمة لدولة اليهود ، وأنها مدينة غير قابلة للتقسيم ورغم ذلك أمضى النظام المصرى المعاهدة مع العدو .

نجح التطبيع فى تعويد الأمة عدم الغيرة على العرض ، وعدم الثأر للعرض المنتهك فى مقابل لقمة الخبز وليس أدل على ذلك من الوغد الأمريكى الشاذ الذى كان يمارس شذوذه مع أطفالنا منذ سنوات ، وسمح له النظام الحاكم بالخروج سالما مكرما إلى بلاده ، والوغد الإنجليزى الذى وقف إلى جواره محاميان تبرا منهما مصر ليهونا من أمر الجريمة ويقولوا : إن المتهم كان معتادا على ممارسة هذا الشذوذ فى بلده ولا حرج فى ذلك^(٢) .

نجح التطبيع فى تحويل قطاع من أبناء وبنات أمتنا إلى مرتع خصب للفساد عبر المدن السياحية التى تقوم على تقديم ما يحرمه الله ورسوله إلى النزلاء ، من خمر ، إلى الجنس ، إلى لعب ميسر ، إلى شذوذ وغيره .

ترويض الأنظمة العربية الحاكمة - إلا ما رحم رى - لتنفيذ المخطط ، ومن منع الدعم العربى والإسلامى الشعبى من الوصول إلى حركة المقاومة الفلسطينية داخل الأرض المحتلة ، بل إنها - كما نشر - تعتقل الفلسطينيين الذين يحاولون تقديم الدعم إلى إخوانهم فى فلسطين ، ثم ترحيلهم إلى قاعدة الاحتلال اليهودى لتحاكمهم وتقتلهم .

تجريد شبه جزيرة سيناء من السلاح الثقيل والمطارات العسكرية . إن قبول النظام العربى بالشروط المجحفة التى فرضتها كامب ديفيد تمنع مصر من إنشاء المطارات العسكرية فى سيناء كلها ، كما أنها لا تسمح بدخول أى فرد من أفراد الجيش بالزى العسكرى ، وتحدد التواجد العسكرى المصرى فى حدود ٥٠ كيلو مترا شرق القناة ، بل إن هذا الشرط قد اقترن بشرط آخر أكثر إجحافا وهو عدم السماح بتواجد أكثر من فرقة عسكرية فى هذه المنطقة وأعطيت النصوص الحق للقوات الدولية بالتواجد فى سيناء ، والتفتيش على قوات الأمن المركزى وإحصاء ذخيرتهم من ان إلى لآخر (أى تدويل سيناء) مع العلم بأن غالب القوات الدولية يهود يتسرون بجنسيات مختلفة (حوالى ٩٠٠٠) .

وهكذا بدلا من أن تصبح سيناء قاعدة عسكرية مغروسة بالقلاع العسكرية ومحشودة بالمقاتلة فى مواجهة العدو ، تطاله يديها وتحمى عمق مصر ، إذا بها وقد نزع سلاحها وأخلى الطريق أمام

(١) نصوص ومعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ ، صفحة ٩٤ .

(٢) جريدة الشعب .

العدو ليعبرها بسهولة وفي أى وقت دون عوائق إلى بقية ديار العالم العربى (وهو فى مخططة لا بد فاعل إلا أن يشاء الله شيئاً آخر .

تخدير مشاعر الأمة وتجميد حركتها فى مواجهة العدو بحجة أن حرب أكتوبر آخر الحروب، وأن السلام اختيار مصرى ونسى النظام المصرى أن العدو قد فتح باب الهجرة على مصراعية لليهود وأن الأرض المحتلة لن تستطيع استيعاب العشرين مليون يهوديا المخطط هجرتهم . وأنه لا طريق أمام العدو حينذاك إلا التوسع الذى يعتمد على الضربة المباغتة والمفاجئة ، كما أن العدو يطور أسلحته وقدراته القتالية ، فقد طور سلاح الصواريخ (اريحا ٢) وأصبح فى مقدوره أن ينال من أى بلد من البلاد العربية ، بل إنه يطور أسلحته الكيميائية والجراثومية ، بل والنووية ، فعنده الآن حوالى ٢٠٠ رأس نووية ، كما أنه خطط لحرب قادمة عام ١٩٩٥ وحدد مياديتها والسلاح الذى سيستخدم فيها ، بل إن الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا تقدم له الدعم المادى والبشرى ، وهنا يبدو تساؤل فى موضعه ، هل حددت اتفاقيات كامب ديفيد أعدادا وعُدّة معينة لجيش مصر ، وتحويل الصناعات العسكرية إلى صناعات مدنية ؟ شغل الجيش بمهمات بعيدة عن مهمته القتالية .

بل والعجيب فى الوقت الذى يُطور العدو اليهودى عُدته ، وعتاده ، ويزيد من أعداده ، ويرى أفرادها ، على عقيدة أرض الميعاد (من الفرات إلى النيل) وعلى عداوة المسلمين ، ويحدد أرض المعارك القادمة ، وزمانها والأسلحة التى ستستخدم فيها ، نجد أمتنا ترى أبناءها على التاريخ المزور الذى يزعم بدولة لاسرائيل منذ زمن طويل على أرض فلسطين ، بل إنها تدرس لأبناء المسلمين صفحات من التوراة المزورة فى الوقت الذى خلا فيه كتاب التاريخ من نص قرآنى واحد (تاريخ مصر والعالم القديم) طبعة نجد أمتنا تمنع من بناء إنسان العقيدة ، وتجبر على تنكيس راية الجهاد ، وتوجه اهتماماتها إلى سفاسف الأمور .

تخدير مشاعر الأمة ، برفع شعار حرب أكتوبر آخر الحروب ، والسلام اختيار مصرى ، يواكب ذلك بث إعلامى فاجر يدمر بنية الأمة العقيدية وقدراتها البشرية والمادية . يهدر أوقات الأمة فى مباريات كرة القدم والمسرح والغناء والموسيقى ونوادى الليل والمقاهى .

يواكب ذلك حملة شرسة من العدو اليهودى لاغراق شباب هذه الأمة بالخمر وبأنواع من المخدرات لم تعرف الأمة مثيلا لها من قبل تطبيع العلاقات مع العدو اليهودى ويواكب ذلك تعطيل قدرات الشباب عن العمل الجاد المثمر المفيد ، نتيجة سياسات اقتصادية تكبل العمل الحر والقيود المُعجزة.

بعض نتائج التطبيع :

فتح التطبيع الطريق أمام العدو اليهودى ليدخل إلى أرض مصر بأعداد كبيرة كثيفة يمسح البلاد بطولها وعرضها - فى حماية أبناء هذه الأمة - ويجمع المعلومات لتصب فى مراكز جمع

المعلومات فى تل أبيب وأمريكا (مركز الأمن القومى) التى ترسم سياسة هذه الدول فى المنطقة العربية ، وتمهيدا لتمزيق مصر - لا مكنهم الله من ذلك - إلى دويلات طائفية ؟

شل حركة مصر الإقليمية والعالمية :

« خسرت مصر دورها الطبيعى ، وتضاءل حجمها إقليميا ودوليا ، وخسر العرب قوتهم المركزية الدافقة ، فازدادت خلافاتهم واستفرد بهم أعداؤهم فى ظل هذا التمزق . وأصبح للاتفاقية بين النظام المصرى واليهود الأولوية فى التطبيق على أية اتفاقية عربية أخرى .

إصرار النظام المصرى على مواصلة التطبيع وتنفيذ اتفاقية كامب ديفيد ، رغم أن العدو اليهودى شامير صرح بأن دولة إسرائيل الكبرى من البحر إلى النهر (الأهرام-العدد ١١٥/٣٧٩٦٨) وقراره بجعل القدس عاصمة للدولة اليهودية ، وتصريحات مدير وزارة الدفاع اليهودية بأن اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل ليست مرضية وهى أقرب إلى هدنة، وأن خطر نشوب الحرب بين مصر وإسرائيل مازال قائما (الأهرام القاهرة ١٩٩٢/٤/٦)

بل إن العدو - طبقا للدراسات التى نشرت - يُعد العدة لمعارك قادمة يلتهم فيها ما تبقى من ديار العالم العربى ، وطور لذلك أسلحته النووية والكيميائية والجرثومية - بل إنه - كما نشر - بدأ حصار مع أمريكا للعالم العربى لمنع وصول أى نوع من أنواع السلاح إليها .

تراجع الدول الأفريقية عن مقاطعتها للكيان اليهودى على أرض فلسطين المحتلة ، وكان مؤتمر القمة الإفريقى قد اتخذ قرارا فى أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣ بقطع العلاقات مع العدو اليهودى ، وحينما وقعت مصر معه اتفاقيات كامب ديفيد ، وقررت تطبيع علاقاتها معه ، اضطرت الدول الأفريقية إلى إعادة علاقاتها السياسية والاقتصادية مع اليهود وإنهاء مقاطعتها له ، وقد أفاد ذلك العدو فائدة كبيرة فأنهى الحصار المضروب عليه فى إفريقيا، وفتحت أمامه الطريق لحياكة المؤامرات ضد أمتنا فى إفريقيا وخاصة فيما يتصل بمياه النيل ، ولهذا السبب تتنامى علاقة اليهود بأثيوبيا ، وحركة المتبردين الذين ييغون تمزيق السودان (الخائن العميل قرنق وزملاؤه) .